

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## الذكرى الـ ٢٥ لانطلاق المقاومة اللبنانية.. جذور عميقة لمستقبل مقاوم



الافتتاحية

### الطريق إلى انتزاع زمام المبادرة الاستراتيجية

بعد اتضاح أهداف تقرير بيبترابوس - كروكر، وهي استمرار الاحتلال والتحضير لإقامة عسكرية طويلة الأمد في العراق، أي عكس ماذهب إليه تقرير بيكر- هاملتون من خطورة استمرار المآزق الأمريكي في بلاد الرافدين، وبعد الاعتراف الأمريكي الصريح بأن واشنطن أمام ساحة عمليات واحدة على شكل مثلث رؤوسه تشمل إيران، وسورية، ولبنان « فلسطين ضمناً»، وهي تعمل الآن على محاولة تحطيم هذه الرؤوس لإنقاذ المشروع الأمريكي- الصهيوني التوسعي من الانهيار الاستراتيجي والتقدم باتجاه تنفيذ الحلقات المتممة لمشروع الشرق الأوسط الكبير، وبعد ارتفاع أسعار النفط والذهب، وتراجع الدولار مقابل اليورو كمؤشرات ثلاث خطيرة ظهرت دفعة واحدة تشير إلى اقتراب المواجهة الكبرى، أي توسيع رقعة الحرب باتجاه رؤوس المثلث الأضلاع الذكر، بعد ذلك كله يمكن تفسير التصالح الذي تم مؤخراً بين ديك تشيني وكوندي رايس لصالح الأخذ بالخيارات العسكرية تجاه إيران وحزب الله وسورية.

وهنا تأتي تصريحات وزير الخارجية الفرنسي كوشنير كترجمة عملية وجديدة لتصريحات الرئيس ساركوزي « حول ضرورة السعي لاستباق وضع يكون العالم فيه أمام خيار القبول بإيران كقوة نووية أو خوض حرب ضدها»..

والجديد اللافت في تصريحات كوشنير أن فرنسا تحاول تحضير الشركيين الأمريكيين - الإسرائيلي نحو توجيه الضربة أولاً لإيران، قبل سورية ولبنان، تقديراً من الرئاسة الفرنسية بأنه في حال فشل الضربة أو نجاحها، ستحافظ باريس على دور الشريك الفاعل والمؤثر على مسرح المنطقة. لكن واشنطن لن تسمح للفرنسيين بلعب دور الشريك الكامل كما هي العلاقة مع تل أبيب، والدليل على ذلك عدم إعطاء باريس كلمة الفصل في لبنان، حيث جاء اغتيال النائب أنطوان غانم لإعادة خلط الأوراق، ومحاولة إبقاء حركة المقاومة والقوى الوطنية مادون الاستفادة من الانتصار على العدو الصهيوني في حرب تموز.

وفي إطار الحركة الدالة على عمق المآزق الأمريكي في المنطقة، جاءت جولة رايس الجديدة، وهي السادسة لها إلى المنطقة هذا العام، تحت عنوان التحضير لاجتماع الخريف الدولي لمعالجة قضية السلام المفقود في المنطقة. وكان تصريحها الأول في القدس المحتلة: «اعتبار غزة كياناً معادياً لواشنطن»، تماماً كما القرار الذي اتخذته حكومة أولمرت إزاء الوضع في غزة. وكان قد استبق قادة الكيان الصهيوني (أولمرت - بيرس) وصول رايس بتصريحات تضليلية خادعة حول السلام مع سورية، تشبه ما سبق لمفوض السياسة الأوروبية خافيير سولانا أن نقله لدمشق حول رغبة العدو الاسرائيلي بالتهدة مع سورية قبل ساعات من خرق الطائرات الاسرائيلية للأجواء السورية. وقد رفضت سورية الوقوع في هذا الشرك عبر تصريحات رسمية مؤخرًا.

إن كل ما سبق يشير بوضوح أن قوى العدوان «واشنطن- تل أبيب- باريس» في مآزق، لذلك دخلت مرحلة التهيئة الجديدة للعدوان، والتباين في الآراء فيما بينهم، هو نحو أي هدف ستكون أولوية العدوان، وفرص النجاح والفشل، خصوصاً أن تجارب التاريخ تشير أن العدوان قد يبدأ في مكان، وقد ينتهي في مكان آخر تماماً ليس في الحسبان.

أمام هذا الواقع أن الأوان للدول وحرركات المقاومة المستهدفة بالعدوان الانتقال من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم، وأخذ زمام المبادرة الاستراتيجية، وهذا ما سيفعل حركة الشارع العربي والإسلامي ليس فقط للوقوف ضد النهج الاستسلامي لما يسمى بدول «الاعتدال» ومن والأهم من النخب الليبرالية الاقتصادية الجديدة المرتبطة بالرأسمال المعولم، بل ومن أجل غذ السير باتجاه انتزاع زمام المبادرة الاستراتيجية عبر خيار المقاومة الشاملة الذي سيضع الأساس الموضوعي للانتصار الأكيد والنهائي على قوى العدوان الامبريالي- الصهيوني - الرجعي في هذا الشرق العظيم.

■ ■



### د. حيان سليمان لـ «قاسيون»:

الحكومة أخطأت مرتين في فتحها ملف الدعم 6

«الدعم» والدلال للشركات الأجنبية

والفاتورة على المواطن 7

فقاعة العقارات تنفجر في لندن.. فهل من معتبر؟ 8

العد التنازلي يستمر و«الصفير» يحدده تنازع المصالح 9

### سيناريو رفع الدعم إلى الأدرج

بعد معركة حامية الوطيس بين الفريق الاقتصادي في الحكومة من جهة، والقوى والشخصيات الوطنية والجماهير والمنظمات الشعبية من جهة أخرى، واستناداً لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية، تم طي اقتراحات رفع سعر المازوت، وتراجعت الحكومة عن طروحاتها في هذا الخصوص..

وذكرت صحيفة الوطن نقلاً عن مصادر مطلعة أن الحكومة اضطرت لوضع السيناريوهات التي طرحها فريقها الاقتصادي في الأدرج، وأوضحت أنه بات «من شبه المؤكد أن السوريين سينعمون أيضاً هذا الشتاء بنعم الدفء بمازوت رخيص. وذلك بعد أن تبنت وزارة التقانة والنفط مشروع البطاقة الذكية كخيار أفضل للحكومة لإبقاء الدعم حصراً بالسوريين، انطلاقاً من أن الحل الحقيقي لزيادة القوة الشرائية للمواطنين كي يستفيدوا من النمو الاقتصادي الحاصل في الاقتصاد السوري وهذا يحتاج إلى حلول عملية لا تؤدي إلى زيادة أسعار المحروقات ويعتمد الحل في المرحلة الأولى بالحد من التهريب والضغط على مناع التهريب إلى الحد الأعلى الذي يقلص التهريب إلى حده الأدنى دون أي رفع لأسعار المحروقات على المواطنين السوريين، والعمل على الحد من الهدر في استهلاك الطاقة، وعند إقرار سياسة سعرية جديدة يجب ألا يؤثر ذلك في أسعار السلع والخدمات».

حسب الوطن فإن المرحلة التالية من الخطة المطروحة أمام الحكومة تتمتع «على التفریق في أسعار المواد المدعومة وفق الدخل ونوع الفعالية الاقتصادية بعد تحديد الدخل الفعلي للمواطن وإنفاقه وليس وفق عينات عشوائية».

ويهدف الحل الذي تتوخاه البطاقة الذكية إلى عدم التأثير في الأسعار، وعدم التأثير على ذوي الدخل المحدود والمستحقين من المواطنين السوريين، والحد من التهريب وتحقيق العدالة الاجتماعية في الدعم، والحد من الهدر في المواد المدعومة.

هذا وقد تضمنت جلسة مجلس الوزراء التي عقدت يوم الثلاثاء 18/9/2007 تشكيل لجنة من وزارات النفط والاتصالات والداخلية والنقل، مهمتها الأساسية وضع الأسس والآليات لاعتماد «البطاقة الذكية» التي سيتم توزيع المازوت للمواطنين من خلالها. ■ ■

### الكيان الصهيوني يتوهم فصل غزة..

وطهران تهدد بالرد في حال تعرضها للعدوان



جاء قرار ما يسمى بالمجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر باعتبار قطاع غزة «كياناً معادياً» «تتويجاً» لجهود «إسرائيلية-أمريكية، تدعمها مواقف التواطؤ من جانب دول «الاعتدال العربي» والسلطة الفلسطينية، طيلة الأشهر الماضية، ضمن محاولة تطويق حركة حماس وإسقاط خيارها بالمقاومة، بغض النظر عن أي ملاحظات على سلوكها. وهو قرار يبتغي بالذات الأوسع توجيه رسائل تهديد واضحة لكل القوى التي تتبنى هذا الخيار سواء في الداخل الفلسطيني أو في المنطقة.

غير أن القرار المذكور لا يستهدف حماس كحركة فحسب في إطار صراع سياسي أو عسكري معها، انتقل إلى حد محاولة قطعها عن حاضيتها الشعبية، بل يشكل في خرق إسرائيلي جديد للقانون الدولي، إعلان حرب وعقاباً جماعياً لأكثر من مليون ونصف فلسطيني في القطاع، الذي يخطط لاجتزائه جغرافياً وفصله كلياً عن الضفة الغربية، استكمالاً لسياسات الحصار والتجويع والإبادة الجماعية التدريجية، وهو يشكل جريمة حرب بهال لها الإعلام الإسرائيلي والأمريكي، ولاسيما مع مباركة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس للقرار المذكور خلال اجتماعها بنظيرتها الإسرائيلية تسيبي ليفني في مستهل زيارتها «الترويجية للسلام» من تل أبيب في مفارقة صارخة، تؤكد أنه تم تسنيقه أصلاً مع واشنطن، التي تدعي «استضافتها» لاجتماع سلام خريفي، يشطب فيه رقعة جغرافية كاملة اسمها على خارطة فلسطين المحتلة، قطاع غزة.

وبينما يندرج القرار المذكور في سياق التصعيد، الأمريكي الإسرائيلي، المتسارع في المنطقة على أكثر من محور سواء في فلسطين أم في لبنان وسورية وإيران، أكدت طهران أنها ستقوم بضرب إسرائيل إذا تعرضت لهجوم عسكري.

وقال اللواء محمد علوي مساعد قائد القوات الجوية الإيرانية إن قاذفات بلاده قادرة على ضرب إسرائيل إذا هاجمت إيران، مشدداً على أن القوات الإيرانية وضعت خططا للرد على أي هجوم إسرائيلي محتمل، وأن «كل أراضي إسرائيل تحت مرمى الصواريخ والقنابل الإيرانية». وكان وزير الدفاع الإيراني مصطفى محمد نجار أكد بدوره، أن بلاده تحتفظ بعدة خيارات مفتوحة للرد على أي تهديدات محتملة، علماً بأن إيران هددت من قبل بأن إسرائيل ستكون أول هدف لها في حال وجهت الولايات المتحدة الأميركية ضربة عسكرية لطهران. ■ ■

# محاربة القطاع العام، من قبل القائمين عليه

## بصراحة



### الصدق مع أنفسنا، أولاً

لم يعد الوضع المعيشي السيئ، الذي يعيشه السواد الأعظم من شعبنا، خافياً على أحد، غير أن هناك من يتجاهل ذلك، أو يتعاضد، بقصد التنصل من المسؤولية، أو عدم القدرة على المشاركة في حل الأزمة، مع أنهم أصحاب قرار، ومسؤولون على مستوى رفيع.

– السيد رئيس مجلس الوزراء، وفي أكثر من اجتماع، يتساءل: أين الفساد؟! قدموا الوثائق.

وأولم يعلموا بالفساد المستشري في دوائر الدولة ومؤسساتها؟ والرشوة المفروضة على كل من له معاملة أو إضبارة عند موظف، صغيراً كان أم كبيراً، فالمعلوم أصبح رسماً قانونياً من ضمن الرسوم، يُطلب وبكل وقاحة من أصغر مراسل، حتى الموظف العادي، حتى مدير القسم، حتى مدير الدائرة، وحتى المدير العام. وهي سلسلة مرتبطة ببعضها، وكل له حصته. والرشوة هنا ليست مادة كتابية، وليس لها وثائق مادية.

– السيد وزير النقل ومعاونوه يصرون بشكل دائم: لا توجد أزمة في النقل، وإذا كانت، فسوف يجري حلها في الأعوام القادمة. ويقول الوزير: لا يوجد فساد، مع أن مؤسسات النقل بؤرة كبيرة للفساد، بدأ من المديرات، حيث تباع إجازات القيادة بمبالغ معلومة، وانتهاء بمكاتب الدور.

– وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، يحتمل مسؤولية ارتفاع الأسعار والغلاء الكاسح، لباعة المرفق والتجزئة، ويتناسى سمسارة سوق الهال والمحكرين الكبار ومافيا التجارة والاستيراد، الذين بيدهم صنع قرار الأسعار، ولا يردعهم رادع ولا وازع، بل إن الطمع والجشع والنهم ملاً قلوبهم، وأعمى بصائرهم.

وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، تقول في تصريحاتها، إن العمال غير المسجلين في التأمينات الاجتماعية عددهم محدود، وسوف تتابع أوضاعهم، مع أن أعدادهم كبيرة جداً، وخاصة في القطاع الخاص، وقد يتساوى المسجلون مع غير المسجلين، من حيث قلة الأمان والضمان الاجتماعي، وانعدام السلامة والصحة المهنية.

– عبد الله السدردي، النائب الاقتصادي، يبشرنا بالرفاه العام، عام ٢٠٢٠ ويقول إن دخل الفرد في سورية سيكون ٢٣ ألف ل.س سنوياً (وعيش يا.....)

– وزير الإدارة المحلية، يعترف بأن العشرات من رؤساء المدن والبلديات تم عزلهم بتهمة الفساد، ولكن دون محاسبة، ويقول: إن الإدارة المحلية قمة الديمقراطية.

– مدير المياه في السلمية، والمحافظ، ومدير الصحة في حماه، وحتى وزير الصحة، ينفون تلوث المياه في السلمية، وإصابة ٦٠٠ مواطن بالتهاب الكبد، وبعد شهرين، وأمام الضغط العام، اعترفوا، ولكن لم يعتذروا من الطلاب الذين تعطلت فحوصهم الثانوية والجامعية.

– مدير شركة الأسمدة المقال، والمحال إلى التقشيش، منذ سنوات تتم الكتابة عن الفساد في الشركة، وتقديم الوثائق التي كانت تُقابل بالأرزاء، وتتهم بالافتراء والمبالغة، وبعد سنوات تمت إدانته.

وعشرات الأمثلة الأخرى، وهؤلاء الوزراء والمدراء الذين يؤتمنون على مصالح الشعب، هم وغيرهم الذين أوصلوا بلدنا إلى ما وصل إليه، من تزوير للحقائق، إلى خطابات وهمية تبشرنا بالإصلاح والتطوير والتحديث، إلى صعوبة الظروف الموضوعية التي نعيشها.

■ يوسف البني  
youssef@kassioun.org

وردت إلى اتحاد عمال محافظة دير الزور، أمانة الشؤون الاقتصادية، مذكرة من اللجنة النقابية في وحدة كونسرو الميادين، فيها الكثير من الحرص والخوف والغيرية، على مؤسسات قطاعنا العام، ومصصلحة عمالنا. وقد أحال إلينا اتحاد عمال محافظة دير الزور المذكرة مفصلة، ومبيناً رأيه في كيفية إفضال وتفصيل مشاريع القطاع العام، من المسؤولين في المؤسسة العامة للصناعات الغذائية. وهذا نص الكتاب:

«إلى صحيفة «قاسيون»، وردتنا مذكرة اللجنة النقابية لعمال وحدة كونسرو الميادين رقم ٣/٢٠٠٧/٢٠٧/٢٠٧، والمتضمنة مناقشة كتاب المؤسسة العامة للصناعات الغذائية الموجه إلى السيد وزير الصناعة برقم م/١٤٩/٩/٢٠٠٧ تاريخ ١٧/١/٢٠٠٧، والرّد عليه والتي تقترح فيه المؤسسة إيقاف وحدة كونسرو الميادين عن العمل، وتوزيع العاملين فيها على القطاع العام في المحافظة. لعدم إيجابية المشاريع المذكورة في كتاب المؤسسة الموجه إلى السيد وزير الصناعة، وهي: مشروع وحدة خزن وتبريد تمت دراسته على أكمل وجه، وتم الإعلان عنه إلا أن المؤسسة العامة

وردت إلى «قاسيون» رسالة من عاملة في مطحنة القاشلي، خاب ظنّها في ديمقراطية الانتخابات النقابية، ونزاهتها. نشكر للعاملة ثقتها بالصحيفة، وننشر رسالتها التي جاء فيها:

«عزيزتي صحيفة «قاسيون»: إنها المرة الأولى التي أفكر فيها بمراسلة جريدة، ولعل كتاباتك ومقالاتك المليئة بالصدق والجرأة، هي التي شجعتني على الكتابة إليك. عند بداية توظيفي، فرحت بالحصول على وظيفة، في بلد تعمه البطالة، وحلم الكثيرين فيه، الحصول على فرصة عمل، وبدا الأمر لي، وكأن أحد أحلامي المستحيلة قد تحقق، بعد صبر وانتظار. لم أكن أوّمن بالرشاوى، وبإمكانية استغلال المنصب، وكنت أحسب أن مقولة «الإنسان المناسب في المكان المناسب»، تطبق دائماً في مؤسساتنا الوطنية. ولكن التجربة كانت خير دليل على أن هناك أشياء تجبر الإنسان على تغيير كل ما كان يؤمن به، أو يحسبه حقيقة، ليدرك بعدها أن الحياة لا تسير كما يخطئ لها. وأنصع مثال على كل ما سبق، ما جرى في الانتخابات النقابية، حيث ترشح بعض العمال،



مشروع استخراج القطر الصناعي والنشا، تم رفع الدراسة إلى المؤسسة، ولم تتم الاستجابة لهذا المشروع، رغم دراسته من الوحدة دراسة مفصلة ومتكاملة، تبين أنه مشروع ناجح.

إضافة إلى مشاريع أخرى مثل وحدة زيوت ووحدة تصنيع معكرونة.

جميع هذه المشاريع رفعت إلى المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، ولم يتم الرد عليها أو تم إيقافها. كل هذا ورد بكتاب المؤسسة آنف الذكر في حينها، وتم إعطاء المشروع فيما بعد لوحدة كونسرو دلّج.

مشروع معمل ألبان، لم يتم الرد عليه من المؤسسة نهائياً.

للصناعات الغذائية أوقفته بموجب كتابها رقم ط/١٧١٥/٤٠/٢٢ تاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٢ وقد استُكملت الإجراءات ووصلت إلى حد الإعلان عنه فقط، ثم أُلغى بقرار مجلس إدارة المؤسسة.

مشروع تعبئة مياه صحية من نهر الفرات، تم رفعه إلى المؤسسة مع الجدوى الاقتصادية، وكافة التحاليل الخاصة بالمياه، مع التقارير المخبرية اللازمة، ولم يتم الرد عليه من المؤسسة في حينها، وتم إعطاء المشروع فيما بعد لوحدة كونسرو دلّج.

مشروع معمل ألبان، لم يتم الرد عليه من المؤسسة نهائياً.

## .. وتستمر وصاية المسؤولين



لذلك أتساءل، إذا كانت الانتخابات النقابية، هي فعلاً من أجل الدفاع عن حقوق العمال، ومصالحهم في دوائهم؟؟ إذ أننا – نحن، العمال المعنيين بهذا الحق – لا نحصل عليه، ويسلبوننا إياه في كل مناسبة، سواء عبر مرشحي جهتنا الوطنية التقدمية، والباقي عن طريق التزكية الإجبارية، فتصوروا. لذلك، أناشد الجهات المختصة، من خلال العزيزة «قاسيون» أن لا يسموا هذه الانتخابات «انتخابات اللجان النقابية للعمال»، لأن العمال الذين لا حول لهم ولا قوة، لا رأي لهم، بل فليسومها انتخابات «كل من إيدو الو...» ولكم جزيل الشكر! ■ ■

كالعادة، وكل ظني أن الانتخابات ستجري على أساس اختيار المرشحين من قبلنا بشكل نزهي، وأن من يمثلنا، سيكون من اختيارنا. ولكن الرياح سارت بعكس ما يشتهي العمال، إذ أن المدير العام توجه إلى المرشحين، فرداً فرداً، فطلب منهم الانسحاب، مؤكداً أنه سيتم الاحتفاظ بكامل الطاقم السابق في اللجنة النقابية، وعمت البلبلة في الدائرة وكثرت الأقاويل هنا وهناك، ولأول مرة، رأيت مديري ومسؤول عملي، يتحرك كنعلة نشيطة، بعد أن كانت رؤيته بمثابة رؤية مدير عام في دمشق، لعمال من القاشلي، لأن المسافة طويلة بين الرئيس والمرؤوس، كما جرت العادة في بلادنا العزيزة.

## الحكومة مصدر معاناة العمال



توجهات الحكومة كل المبررات في ذلك لأرباب العمل؟؟ هذا العامل الذي لم يتسع له عيش الفرحة بالحديث حول رفع أجور العاملين في القطاع الخاص والذي جاء بمرسوم رئاسي، حتى تلاشت هذه الفرحة واضمحل شيئاً فشيئاً، مع تملص أرباب العمل من التنفيذ، ودون أن تقوم الجهات ذات الصلة بأية إجراءات لإنصاف المعنيين من العمال.. لقد ضاق صدر الطبقة العاملة السورية بالسياسات الحكومية المتعامية عن مصالح الفقراء والتي جل نشاطها تركز في فسح المجال لزيادة تسلط حيتان المال على الناس، وعلى الأسواق، وعلى جميع القرارات الاقتصادية.

إن الطبقة العاملة هي رصيد الوطن في صموده أمام أية هجمة تستهدف سيادته ومواطنيه وتمس كرامتهم، وهي الطبقة الأساس في أي تغيير تقدمي في أي مجتمع.. فلماذا كل هذا الإجحاف بحقها؟ وإلى متى؟؟

■ فائق اليوسف  
fayq@kassioun.org

جاءت موجة ارتفاع الأسعار الأخيرة في وقت كانت فيه الطبقة العاملة السورية عموماً، متعطشة لسماع أخبار عن ارتفاع الرواتب والأجور، والتوقف كلياً عن الحديث حول رفع الدعم.. هذه الموجة المبرمجة والمخطط لها من الفريق الاقتصادي سقطت صفة قوية على وجوه جميع العمال السوريين الذين تمثل غالبيتهم عماد الطبقة الفقيرة في البلاد.

إن الفريق الاقتصادي في الحكومة لم ينتبه، وربما تجاهل بالأصل، أن هناك فئات كثيرة من العمال تكسب قوتها اليومي من أعمال (العتالة)، فضلاً عن لجوء بعضهم إلى المهن التي يعدها الكثيرون وضيفة، وهذه المهن التي يتحكم بها القدر تارة، وحاجات السوق تارة أخرى التي قد يموت العاملون فيها من الجوع في أية لحظة، لأن أصحاب هذه الحاجات، من (عتالة) وغيرها، سيتمادون بتبليتها على سواعدهم من الآن فصاعداً، وهذه واحدة فقط من نتائج الغلاء الحاصل وقلة السيولة وانعدام الوفرة بين أيدي الناس..

لم يبال الفريق الاقتصادي يوماً، بكون العامل في القطاع العام يستنفد جل راتبه في العشر الأول من الشهر، هذا قبل طرح رفع الدعم وما رافقه وتبعه من ارتفاع في الأسعار، فكيف سيكون حال هؤلاء العمال بعد الارتفاع الجنوني للأسعار؟ خاصة وأن استحقاقات كارثية تنتظرهم وأسرههم في الوقت الحاضر، من افتتاح المدارس وحلول شهر رمضان، إلى متطلبات المؤونة الشتائية، وغيرها كثير..

كما لم يتذكر فاشلو، أو مفشلو الحكومة، أن العامل في القطاع الخاص، وهو تاريخياً آخر من يحظى باهتمام الحكومة، بات مهدداً بالبطالة في أية لحظة بعد استحكام أرباب العمل بلقمتهم وظروف معيشتهم، وبعد أن خسرت رعاية له من الحكومة، سواء في الضمانات الاجتماعية وأهمها الصحية، أو الضمانات الاقتصادية، فكيف سيكون حاله الآن، والتسريح التمسفي سيرتفع إلى حده الأقصى، بعد أن خلفت

نذكر أن التنظيم النقابي قام بإعداد عدة مذكرات حول وضع وحدة كونسرو الميادين، وطالب بدعمها مادياً لعدم توفر السيولة المادية لصرف أجور ورواتب العاملين فيها، وتأمين مستلزمات الإنتاج والطبابة لعمال الوحدة، والنهوض بها وإعطائها الاهتمام اللازم، لتعود من جديد، قطاعاً منتجاً هاماً على مستوى القطر، كما كانت سابقاً.

ما يريده التنظيم النقابي هو ضرورة الوقوف وقفة جدية من الجهات المعنية والوصائية تجاه وضع وحدة كونسرو الميادين، والتفكير بإعادة تأهيلها وتحديثها، لتعود كما كانت قطاعاً رائداً على مستوى القطر، حصلت على جوائز محلية وعالمية، ودعمها الدعم اللازم للحفاظ عليها صرحاً من صروح القطاع العام، والتفكير بالمشاريع المقترحة من الوحدة وقبول أحدها، على الأقل، ليكون رافداً للإنتاج، أو دعمها بالسيولة المالية، وخاصة أثناء المواسم الإنتاجية، لتأمين مستلزمات العمل والإنتاج ورواتب العمال.

راجين الإطلاع على مذكرة اللجنة النقابية ومرفقاتها، ومراسلة مكتب العمال والفلاحين، ومراسلة الجهات الوصائية للحفاظ على هذا القطاع، والعمل على دعمه وتحديثه ولبيتمكن من تحسين إنتاجه، ومناقشة القطاع الخاص، وفرض نفسه في السوق، بدلاً من إغلقه وتوزيع عماله، راجين الاستجابة، لما في ذلك من مصلحة للمعمل وعماله، ولهذه المحافظة بشكل عام. والخلود لنضالنا العمالي ■ ■

## مهزلة مسابقة مصرف التسليف الشعبي

كان هناك حوالي ٦٠٠٠ متقدم ما بين حملة شهادتي الحقوق والاقتصاد لمسابقة مصرف التسليف الشعبي، على أساس أنه يوجد حوالي ٢٠٠ فرصة عمل في مختلف محافظات سورية سوف يتم تعيينهم في حال النجاح في المسابقة التحريرية التي قررت في ٢٠٠٧/٨/٢، أما الناجحون في المسابقة التحريرية، فسوف يخضعون للمسابقة الشفهية التي قررت في ٢٠٠٧/٩/١.

تفاجأ الآلاف الذين ذهبوا إلى دمشق من كافة المحافظات والذين درسوا المقررات المطلوبة، وبنوا الآمال على هذه الوظيفة الموعودة بأن الأسئلة كانت من خارج المقررات المطلوبة، فكانت في غاية الصعوبة ومن بعدها لا يوجد ناجحون، إلا خريجين اثنين من كلية التجارة والاقتصاد، وسبعة من حملة شهادة كلية الحقوق؟؟ هل حملة الشهادات السورية لا يستحقون فرص العمل، أم أن الجامعات السورية تخرج غير الجديرين. كان الامتحان في كلية الآداب بدمشق، وكلف المتقدمين مبلغ ٥٠٠ ل.س على الأقل أجرة مواصلات... فما هذه المهزلة؟؟

■ رياض اخضير

## عمال القطاع الخاص بلا حقوق.. من يتحمل المسؤولية؟

في جولة استطلاعية سريعة، على الكثير من المعامل الخاصة والورشات، وحتى المؤسسات الخاصة ذات الطابع المكتبي والإداري، وكذلك بعض الشركات الكبرى والهامة في القطاع العام، ونأسف كثيراً أن نقول إن الوضع المأساوي للعمال فيها، قد وصل حد الأزمة. فالضغط النفسي والتهديد بالفصل، وقلة الأجور، قياساً مع المثل، كلها تمثل حالة قهر وإذلال، لعمال القطاع الخاص، بسبب غياب التنظيمات النقابية فيه، وعدم تسجيل العمال في سجلات التأمينات الاجتماعية. بالإضافة إلى الاستهتار بالصحة والسلامة المهنية في هذا القطاع، وكذلك في كثير من شركات القطاع العام، على حدٍ سواء.

الحقيقة أن التقصير في عدم تسجيل العمال في القطاع الخاص في التأمينات الاجتماعية لا تتحمل المؤسسة وحدها المسؤولية، وإنما المسؤولية بالدرجة الأولى تقع على عاتق النقابات ومديريات الشؤون الاجتماعية والعمل.

أكثر المفتشين في هذه الجهات، وحتى النقابات، يقومون بجولات خلبية على المنشآت، ويقومون صلات خاصة مع أرباب العمل، وبعضهم يقبضون رواتب، كذلك الأمر بالنسبة لإجراءات الصحة والسلامة المهنية. هناك مسؤولية أكبر على اللجان النقابية، والنقابات، في متابعة الأخطار والأمراض التي يتعرض لها العامل، وهي من أعلى النسب في العالم، مع انعدام المتابعة والمراقبة وأجهزة السلامة. ولدينا من الوثائق التي تؤكد إصابة مئات العمال بأمراض خطيرة في شركات هامة، كالإطارات والحديد والبورسلان والنفط، وطبعاً، معالجة هذه الأمراض تكلف المؤسسة والشركات مبالغ كبيرة، ولكن لو كانت هناك إجراءات صارمة، لتم توفير هذه المبالغ الكبيرة، وكسب صحة الإنسان، وهو أساس التنمية.

youssef@kassioun.org

## «الشركة الصناعية»: حلوب جفف ضرعها استمرار السرقات!!

**صناعة البورسلان والأدوات الصحية من الصناعات الرئيسية والهامة في سورية، وتشكل العمود الفقري للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في أعمال البناء وتشبيد الجسور والصرف الصحي وغيرها.**

عدم توفر الإمكانات اللازمة لإنتاج السيراميك من القياس الأكبر. ارتفاع تكلفة وحدة المنتج في الشركة بسبب عوامل عديدة أبرزها: قدم التكنولوجيا المستخدمة في الشركة وتعود للسنتين من القرن الماضي. زيادة استهلاك وحدة المنتج من المستلزمات السلعية كهرباء، وقود، حراريات، سلل فخارية وقرميد ويد عاملة مقارنة مع استهلاك المعامل الحديثة التي تعتمد على أحدث التقنيات العالمية لصناعة السيراميك وكانت النتيجة: المعمل رقم ٢ توقف عن العمل والإنتاج منذ عام ٢٠٠٠ لعدم آتاه وارتفاع تكلفة المنتج ولا جدوى من تطويره.

المعمل رقم ٢ يعمل برقع طاقتة الإنتاجية منذ عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠٠٤ ثم توقف بداية العام ٢٠٠٥ نظراً لارتفاع التكاليف وصعوبة تسويق الإنتاج ولقدم التكنولوجيا العاملة فيه وتم فرز عمال البورسلان إلى معمل الأدوات الصحية والورش المساعدة للاستفادة منهم.

### الأدوات الصحية:

يعمل هذا القسم، ولكن بطاقة محدودة حيث تبلغ الخطة الإنتاج ٥٥٠ طن في السنة ولكنها لا تنفذ لأسباب عديدة، ويراد له أن يتوقف نهائياً لكي تكون الضريبة القاضية والنهائية لشركة كان عدد عمالها ٥٥٠ عاملاً وبيات العدد يتناقص عاماً إثر عام حتى تصبح الشركة بلا عمال، وهذا هو الأسلوب الذي للفرق الاقتصادي في الحكومة الذي يرد بشكل دائم لا تسريح للعمال ولا خصخصة للقطاع العام ولا طرح الشركات للمشاركة ولكن اتركوا هذا القطاع لصيره ولموته المؤكد.

شركة البورسلان في حماة كانت من أهم شركات القطاع العام الرائدة، وكما لعبت دوراً حيوياً وهاماً وبارزاً في دعم الاقتصاد الوطني وحتى أوائل التسعينات من القرن الماضي، لعبت هذه الشركة دوراً هاماً أيضاً في تعزيز الفساد وتفاقمه وخصوصاً بين أبناء المسؤولين من خلال الحصول على استثناء بتوقيع الوزير أو المدير بعد اتصالات وواسطات للحصول على كمية من البورسلان أو كذا طقم أدوات صحية من الشركة، ويتم بيع هذا الاستثناء على أبواب الشركة من خلال تواجد عشرات التجار والسماسرة الذين ينتظرون شراء الاستثناء لبيع للمواطن الذي يحتاج هذه الأدوات بسعر مرتفع دون أن يرف جفن المسؤول. البعض كان يحصل على استثناءات أسبوعية أو دورية شهرية، وأصبحت الشركة مورد رزق لمن يريد أن يطور وضعه المادي.

### التراجع المبرمج:

بدأ من العام ١٩٩١ وتحديداً مع قانون الاستثمار، بدأت الشركة بالتراجع أمام عشرات المعامل الحديثة والمتطورة التي أقيمت على قانون الاستثمار، بقيت الشركة لمصيرها دون تجديد أو تطوير أو تحديث وبدأت تتعثر على الأصدقاء كافة وبدأت تخسر، وانفض عنها الجميع وتركت جريحة بعد أن جف ضرعها.

### الصعوبات التي تعاني منها الشركة:

صعوبات إنتاجية وفنية وتسويقية وعمالية ناتجة عن العوامل التالية: زيادة عرض منتجات السيراميك والأدوات الصحية في السوق المحلية وانخفاض الطلب على مادة البورسلان قياس ١٥x١٥ والشركة لا تنتج إلا هذا القياس.



وقف ذلك أيضاً:

قامت الشركة مؤخراً بإلغاء عطلة يوم السبت تحت حجة انخفاض الخطة الإنتاجية لمعمل الأدوات الصحية وقد ردت ممثلة العمال في اللجنة الإدارية هيام الأحمد على هذا القرار وقالت: إن انخفاض نسبة تنفيذ الخطة الإنتاجية لمعمل الأدوات الصحية خلال الأشهر الثلاثة الماضية من العام الحالي يعود للأسباب التالية: القصور الإداري بعدم محاسبة العمال المتكرر غيابهم خلال الدوام أيام الأسبوع في قسم الصب. كثرة الحالات المرضية للعمال بسبب عمليات جراحية وحوادث مختلفة والتقدم بالعمر مما أدى إلى انخفاض معدلهم الإنتاجي لأن العمل يعتمد على الجهد العضلي المباشر والعمل الفردي. عدم تعيين العمال وعددهم ٧ حتى تاريخه والذين تمت الموافقة عليهم من وزير الصناعة. عدم تعيين ١٥ عاملاً لهذا القسم والمخطط

### الضرائب الصناعية:

هل يتصور أحد بأن عمال الشركة كافة مرضى -ديسك- قلب - فقرات - سرطانات وذلك بسبب العمل المجهد والحمولات والحرارة المرتفعة، و تحديداً ١٥٠ عاملاً مصابون بالأمراض الخطيرة التي ذكرت ولا تستطيع الشركة أو أية جهة وصائية نقلهم إلى جهة أخرى أو اتخاذ قرار بتقاعدهم، والعمال بلا عمل يتوزعون في صالات الشركة وزواياها، وقد طلبت الشركة تعيين عمال شباب لقسم الصب في الأدوات الصحية منذ سنوات ولم تتم الموافقة، أخيراً وافقت الوزارة، ولكن وزارة الشؤون أرسلت عناصر نسائية وهذا العمل بحاجة إلى جهد عضلي واضطرت الشركة على التعاقد مع عمال بصورة مؤقتة وميامية. معامل البورسلان متوقفة عن العمل منذ سنوات والشركة تدفع ضرائب على هذه المعامل. الخسائر تتراكم عاماً إثر عام:

## إيصال التعليم لمستحقه



منذ سنوات وأهالي المنطقة الشرقية يطالبون بجامعة وتكاد لا تمر مناسبة حتى يكون الطلب الأول هو الجامعة وفعلاً وبعد طول الانتظار تم إحداث جامعة الفرات التي تضم عدة كليات موزعة على المنطقة الشرقية ومقرها الرئيسي في محافظة دير الزور ولكن ما كان يتوقعه المواطن لم يأت كما أراد وأبناء المحافظة الشرقية أغلبهم ونتيجة المفاضلات العتيدة يدرسون في المحافظات السورية الثانية وليس هناك أفضلية لأبناء المنطقة الشرقية رغم النقص في كل الكادرات وخصوصاً التعليم مما تضطر مديرية التربية في دير الزور للاستعانة بالمدرسين والمدرسات من المحافظات الأخرى وبالرجوع إلى جامعة الفرات ونتائج المفاضلة لهذا العام مما يعانيه الطلاب في المنطقة الشرقية بارتفاع معدلات جامعة الفرات لتفوق جامعة دمشق وحلب وغيرها مما يضع أكثر من سؤال حول الآلية التي اعتمدت لنتائج المفاضلة وهل السيد وزير التعليم العالي بصورة المفاضلة؟ وهل أخذ بعين الاعتبار أبناء المنطقة الشرقية ومحافظة دير الزور خصوصاً علماً بأن المحافظات الشرقية تعتبر من المناطق النامية ولها خصوصيتها من حيث تعليم المرأة ومستوى الدخل الوطني ومن خلال اطلالي على نتائج المفاضلة ولجوء الطلاب إلى جريدة قاسيون وشكاوهم من نتائج المفاضلة وذهبت أستطلع آراء بعض الطلاب ومنهم ياسر ثانوية أدبي مجموعته ١٧١ رغبته الثالثة حقوق الحسكة ١٧١ وحقوق إدلب ١٧٠ ورغبته السابعة تاريخ حلب ١٦٥ ولكن المفاجأة بأنه سيدرس في جامعة حلب تاريخ (٢) لولا ثانوية أدبي مجموعتها ١٦٥ ذهبت لترى نتيجة المفاضلة وانصدمت عندما رفضت جميع رغباتها علماً بأن المفاضلة صحيحة وحسب مجموعها ورغباتها بالمفاضلة وخصوصاً الرغبة

## أنقذوا العملية التربوية - التعليمية!



اجتماعي، وسياسي، ومن هنا يجب أن تندرج عملية إصلاح البنى التربوية التعليمية ضمن إطار إصلاح وطني شامل ومتكامل، بما يفتح الأفق الرحبة أمام البلاد والعباد لتعيش بكرامة، ويؤمن جبهة داخلية متماسكة قادرة على مواجهة كل التحديات، إلى جانب المبادرة فوراً بجملة من الحلول الإسعافية؛ من تحسين المستوى المعاشي للمعلمين باعتباره الركن الأساسي في العملية التربوية، واعتماد مبدأ الكفاءة المهنية، والنزاهة الأخلاقية في الإدارات، وتطوير المناهج بما يلي منجزات الثورة العلمية التكنولوجية وبما يعزز الثقافة الوطنية والإنسانية، ورفع ميزانية القطاع التعليمي في موازنات الحكومة، وتأمين الوسائل المعينة التي لا يمكن الاستغناء عنها في التدريس الحديث، واتباع طرائق التدريس الحديثة، واعتماد خريطة مدرسية جديدة متوافقة مع طبيعة المناهج، والاستغلال الأنسب للعطلة الصيفية لتهيئة أوضاع المدارس وترميمها، تجنباً للإرباكات التي تحصل في الكثير من المدارس في بداية العام الدراسي.

■ **عصام حوج**  
issam@kassioun.org

الجامعات الرسمية كل عام.

- ضعف كفاءة الكادر الإداري نتيجة الاستمرار في سياسات التعيين المتبعة والتي تعتمد على الانتماء الحزبي، قبل كل شيء، بغض النظر عن مستوى الكفاءة المهنية والأخلاقية التي غالباً لا تؤخذ في الحسبان! فالوظائف الإدارية في هذا القطاع أصبحت مخصصة بالكامل تقريباً إما لمن ينتمي إلى حزب البعث أو لذوي النفوذ أو يدفعون المعلوم إلى أصحاب القرار، وإذا كان التعيين على أساس حزبي في المؤسسات والدوائر يعد خطأ، فإنه في القطاع التربوي خطأ مركب، فمن جهة هو تجاوز لحق يجب أن يتمتع به جميع أبناء الوطن، ومن جهة أخرى فان الكثير من مدارس الوطن ومؤسساته التعليمية تقاد من الجهلة وقليبي الخبرة، ناهيك عن البنية الأخلاقية المنسوخة لبعضهم، وهؤلاء بكل تأكيد غير قادرين على القيام بمهمة وطنية أساسية هي تربية الأجيال الصاعدة على طريق ممارستها لدورها في بناء سورية الغد.

ويبقى أن نؤكد على أن المؤسسات التربوية والتعليمية هي انعكاس لواقع عام اقتصادي،

العام الدراسي الجديد بدأ، وبدأت معه المشاكل المزمنة، والجديدة في هذا القطاع المنهك أصلاً والذي يعاني من الكثير من الأزمات والإشكالات التي تتطلب حلولاً إسعافية ضمن إستراتيجية وطنية، تعيد الاعتبار إلى العملية التربوية والتعليمية وتضعها على السكة الصحيحة لتحقيق دورها الوطني والإنساني المنوط بها.

إن واقع العملية التربوية والتعليمية في البلاد يتكشف بجلاء من خلال عدة مؤشرات:

- زيادة نسبة التسرب من المدارس، وبالأخص في المحافظات الشمالية الشرقية، بما يعنيه ذلك من تصدير آلاف الأميين إلى أروقة المجتمع، فيتعرض أغلبهم للتهميش والاعتزاز عن الواقع، الأمر الذي يشكل بدوره تربة خصبة لكل مظاهر الشذوذ الاجتماعي والأخلاقي.

- مزاحمة المدارس والجامعات الخاصة والدورات الخصوصية للتعليم الرسمي، في إشارة إلى أن التعليم الرسمي لا يقوم بدوره المنوط به بشكل كامل.

- حالة الاعتزاز التي يعيشها الطلبة تجاه المؤسسات التعليمية، والقناعة التي ترسخ يوماً بعد يوم لدى قطاعات مجتمعية واسعة، بان الشهادة لم تعد تطعم خبزاً في ظل عدم توفر فرص العمل لأصحاب الشهادات، فضلاً عن تدني الأجور وعدم وضوح المستقبل.

- تراجع مستوى التحصيل العلمي للطلبة بشكل عام، نتيجة الاعتماد على الأسلوب الحفظي الجاف، الأمر الذي يدفع الطالب لبذل جهوده كاملة في الحصول على العلامات ليفتح لهم باب الدخول إلى الفرع الجامعي الذي يرغبونه، وذلك هو الترجمة الحقيقية لسياسات الاستيعاب الجامعي الظالمة والبدائية والتي تتعكس في آلاف مؤلفة من الطلاب المهمشين خارج جدران

## رسالة إلى مجلس مدينة البوكمال الجديد..

وهي المحضر رقم ٢/٢ تاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٩ مكتب تنفيذي المحضر رقم ٣/٢ تاريخ ٢٠٠٦/١٠/٢٩ مكتب تنفيذي المحضر رقم ٥/٥ تاريخ ٢٠٠٦/٢/١٩ مجلس مدينة وكثيراً غيرها. كما نضع بين يدي المجلس الجديد ورئيسه مسألة إصلاح باصات النقل الداخلي فقد طلب أحد المصلحين مبلغ ستين ألف ليرة وهو المدعو قحطان الفجر وطلب الآخر مبلغ ١٢٠٠٠٠/١ ليرة ورغم أن المصلح الأول مشهود له بالكفاءة إلا أنه تم الإصلاح عند الثاني والسؤال أين هي هذه الباصات التي تم إصلاحها ولماذا لم

خسوف منذ أسبوع أو أكثر جانب مخفر الشركة، وأثناء الحفر تبين أنه بسبب الصرف الصحي، ومن هذه الخسوفات ما وقع مثلاً في شارع بيت شاكر العطور، والخسوف الآخر أمام عيادة الدكتور أحمد قدوري - شارع ثمانية آذار - شارع بغداد - دوار المصرية - أمام مطعم البستان، حيث أن بعض الشوارع لا يوجد بها خطوط لشبكة المياه، وبقدرة قادر توضع الأمور على مسؤولية المياه ومحاضر اجتماع المكتب التنفيذي ومجلس المدينة السابقين تؤكد على هذه الخسوفات وتأخذ منها عدداً قليلاً

بعد أن صدرت القرارات التي تحدد أعضاء المكتب التنفيذي لمجلس مدينة البوكمال ورئيسها نجد أنفسنا ملزمين أن نشير إلى مواقع الخلل والفساد الذي كان حالاً في عهد المكتب القديم ورئيسه، متوقعين من ذلك التنبيه والتذكير كي لا تتكرر في العهد الجديد للمجلس، وما سنعرضه يحمل بين طياته حرصاً كبيراً على سلامة الوطن والمواطن ليس إلا، ولنبدأ مرة أخرى بالخسوفات الحاصلة في شوارع المدينة والنتيجة عن سوء تنفيذ لشبكة الصرف الصحي، حيث كان آخر

ليرة هي قلاب وتركس، علماً أن الآليات عائدة لدائرة الخدمات الفنية ومجاناً وذلك أثناء هبوط شارع الكورنيش القديم يوم الخميس المصادف في ٢١/٤/٢٠٠٤ كل ذلك لا يسمى فساداً برأي الآخرين ناهيك عن عقود لبيع الأراضي والتي سنفتح ملفها في أعداد قادمة وبشكل موثق أيضاً من العقار رقم ٧٥٢/٧ إلى ما هنالك من عقارات كل ذلك بغية أن يستفيد المجلس الجديد من الأخطاء والتجاوزات السابقة فالملفات كثيرة عندنا وكبيرة ولن يثبتنا شيء عن فتحها والمطالبة بمحاسبة المسؤولين عنها، لتبقى كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

■ **البوكمال**

■ **فاضل حسون**  
مراسل قاسيون في دير الزور

## إضافة على ردود.. وتعقيبات

# سكت دهرأ.. ونطق كضراً؟؟

.. أن تصل الردود إلى «قاسيون» هذا يعني أنها أسمعت من في آذانهم «وقر» وأن سياسة «التطنيش» التي يمارسها بعض المسؤولين من أعلى المستويات إلى أدناها، لم تعد مجدبة فالحقائق أصبحت معروفة للقاصي والداني، والشمسي لا يمكن تغطيتها بغريال، وربما يؤدي ذلك إلى ما لا تحمد عقباه، لذا لا بد من «العب» عليها بالرد كما يجري حالياً اللعب بالمسميات، فالسوق أصبح اجتماعياً.. يا للعجب!، ورفع الدعم، أصبح إعادة توزيع الدعم لمستحقه.. يا للغرابية!! ومثال ذلك، رد السيد المدير العام للصناعات الغذائية الدكتور خليل جواد، حول معمل الكونسروة في الميادين، يقول المثل الشعبي «سكت دهرأ.. ونطق كضراً».. ومع ذلك سنناقش هذا «الكض» فمن فمك أدنيك.

العاملين، أي منذ حوالي ثمانية أشهر وليس حالياً كما يقول؟! .. وبالعودة إلى تفاصيل الرد يتبين لنا أن المعمل أحدث في عام ١٩٧٦ وبدأ إنتاجه عام ١٩٨٢، ويورد لنا الخسائر اعتباراً من عام ١٩٩٧ ونحن نتساءل عن الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٧، أي خمسة عشر عاماً من الإنتاج تم «تجاهلها» عن عمد، وهي الفترة التي حقق فيها المعمل الجوائز العالمية والمحلية، وبات المواطنون يبحثون عن إنتاج كونسروة الميادين لتمييزها وجودتها ونوعها، فلماذا هذا التجاهل عن هذه الفترة «الذهبية» ثم ألا تكفي خمس عشرة سنة، من الإنتاج لتحديث هذه الخطوط؟ ولماذا لم تحدث؟ ومن هو المسؤول، ناهيك عن تعاقب الإدارات!!

.. ويورد لنا الرد سبباً للإيقاف والخسارة، وهو عدم توفر المنتج، علماً أنه كان متوفراً سابقاً، ونؤكد أن إنتاج المحافظة من البندورة كان يكفي المحافظة، وينقل قسم منه إلى الرقة والحسكة ودمشق، وأن أهالي دير الورد «يمونون» كميات كبيرة من مربى البندورة المصنعة منزلياً. فهذا الإنتاج ألا يكفي وحدة صغيرة نسبياً؟! إن السبب

الوحيد هو: ١ - مشروع وحدة خزن وتبريد، ووصل الأمر إلى حد الإعلان عنه، لكن المؤسسة أوقفته بكتابها رقم ط/٤٠/١٧١٥ تاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٤ (أي منذ ثلاث سنوات؟).

يقول السيد المدير العام «إن هناك حالياً دراسات مع هيئة تخطيط الدولة، لإيجاد نشاط بديل للوحدة من خلال «طرح أرض الوحدة وبنائها على جهات القطاع العام في المحافظة لإمكانية الاستفادة منها وتوزيع العاملين على جهات القطاع العام» وهذا يعني أولاً أن قرار الحل متخذ ضمناً لكن البحث عن شكل أو تخريجه له، وأن التوزيع للعامل لا بد منه، وثالثاً أن الأرض والبناء يمكن «الاستفادة» منها، وكل ذلك يدل أنه لا عودة عن الحل، وبالوقت نفسه هي مفيدة للآخرين أليس هذا تناقضاً واضحاً، ومسألة توزيع العمال على القطاع العام، فهل بقية هذا «القطاع» بأحسن حالاً، أم أنه يعامل بالأسلوب نفسه لتفريغها من محتواها وبيعها وخصخصتها كما حدث مع معمل الورق بدير الزور، وكما جرت محاولات لغيره؟! ولنبن أن الأمر مبيت وليس حالياً، يوجد كتاب من المؤسسة العامة للصناعات الغذائية والتي يرأس مجلس إدارتها الدكتور خليل جواد، هذا الكتاب موجه منها إلى وزير الصناعة برقم م/ع/١٧/١٧/٢٠٠٧، تقترح فيه إيقاف وحدة كونسروة الميادين عن العمل وتوزيع

## رد وتعقيب..

# «القانون الطرطوسي الفريد».. ما يزال فريداً!!

وصل إلى صحيفة قاسيون ردٌ من مدير عام المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي بطرطوس المهندس محمد ابراهيم يتضمن الآتي:

«إشارة إلى ما نشرته صحيفتكم بعددها ٣١٥ تاريخ ٢١/٧/٢٠٠٧ تحت عنوان «القانون الطرطوسي الفريد» المتضمن شكوى المواطن عصام العلي من أن العامل المسؤول عن تنظيم اشتراكات المياه في مؤسسة مياه طرطوس رفض تنظيم اشتراك له قبل تسديد فاتورة المياه المترتبة على جاره في البناء نفسه.. وتوضيحا للواقع فإن مؤسسة المياه تبين ما يلي: لدى تنظيم كل اشتراك مياه جديد وعملاً بنظام الاستثمار الموحد لمؤسسات المياه وحفاظاً على حقوق المؤسسة والمواطنين المتعاملين معها، يطالب المواطن الذي يريد اشتراك مياه تقديم الثبوتيات التالية:

١. صورة عن الهوية الشخصية لطلاب الاشتراك.
٢. صورته عن وثيقة التملك للعقار موضوع الاشتراك.
٣. براءة ذمة عن العقار المطلوب تنظيم اشتراك جديد فيه تجاه المؤسسة.

وهذا ما تم طلبه من المواطن الشاكي، وبالتدقيق في سجلات الذمم المالية تبين أن العقار موضوع طلب الاشتراك مترتب عليه ذمم مالية سابقة تجاه المؤسسة، فطوالب المواطن بضرورة تبرئة ذمة العقار من مالكة الأساسي حرصاً من المؤسسة على حقوقها وعدم ترك أية مرتجعات مالية دون تحصيل.

وبعد تفهم المواطن المذكور لقانونية الطلب قام بتسديد الذمة المالية المترتبة على العقار والبالغة /١٧٤٠/ ليرة سورية، بعدها تم تنظيم اشتراكين مياه له برقم ٤٢٢٧٥ و٤٢٢٧٦ تاريخ ١١/٧/٢٠٠٢.

تجدد الإشارة إلى أنه تم معاملة المواطن بصورة جيدة، وأبواب مكاتب

المؤسسة مفتوحة للجميع، وبإمكان أي كان مراجعة المؤسسة والاطلاع عن قرب على واقع عملنا وتعاملنا مع المواطنين، وكان حري بالكاتب محرر المقال /الاتصال بنا والاستفسار عن صحة المعلومات المقدمة إليه قبل أن يقع تحت وطأة ردة فعل غير صحيحة من مواطن طلبت منه المؤسسة التعامل وفق القوانين والأنظمة النافذة بكل احترام.. يرجى الإطلاع والنشر».

### تعقيب المحرر

نشكر مدير عام المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي بطرطوس على تفضله بالرد على ما نشرناه، ونتمنى ألا يبخل علينا بذلك في كل ما يمكن أن نثيره أو نشير إليه أو.. نعقب عليه..

أما بعد، فإننا نذكركم يا سيادة المدير بأن الموظف المختص في مؤسستكم، العامل تحت رعايتكم، لم يطلب براءة ذمة من المواطن عصام العلي لأن العقار جديد وغير مخدّم سابقاً، وليس هناك ذمم مالية مستحقة عنه لا لكم ولا لغيركم، ومع ذلك طلب موظفكم من المواطن (عصام) دفع فاتورة قيمتها ٣٢٠٠٠ ل.س تعود لشقة ثانية ولشخص آخر هو جاره في البناية، وهذا الشخص معروف في طرطوس كمستثمر، ومؤسستكم تعلم ذلك، وتعرف عنوانه ولا تلاحقه لتحصيل «حقوقها» وعدم ترك أية مرتجعات مالية دون تحصيل، ولولا أن (عصام) استطاع أن يجد طريقاً لمكتب المحافظ معتمداً مهياً «الواسطة»، لاضطررتموه لدفع هذه الفاتورة الكبيرة بغير وجه حق. ورغم ذلك لم ينجُ تماماً، إذ اضطر لقبول أهون الشرائين بدفعه مجموعة فواتير صغيرة لشخص آخر قيمتها ١٧٤٠ ل.س، ليتسنى له الحصول على «تنظيم اشتراك».. وعدا عن ذلك فالمواطن عصام الذي أطلعناه على ردكم، أكد لنا مرة أخرى بأنكم لم تستقبلوه بصورة حسنة كما توضحون، ولم تعاملوه بطريقة تليق بمواطن له ما لكم من حقوق.. ■■



عن فكرة المؤسسة العامة للصناعات الغذائية بإيقاف وحدة كونسروة الميادين.

ولعل التناقض الأساس لدى السيد خليل جواد مدير المؤسسة هو بين كتابه المرفوع إلى وزير الصناعة بإيقاف الوحدة والواقع.

إن المطالبة بتأمين مستلزمات الإنتاج والرواتب للعاملين والطبابة ولتطوير بعيد النهوض بوحدة كونسروة خاصة، والقطاع العام عامة.

أما سياسة الخصخصة التي يمارسها أنصار الليبرالية، فهي تهدف إلى هدم اقتصاد الوطن، وهدم المجتمع والدولة، وتصب في مصلحة الأعداء.

وللعلم حالياً لا توجد رواتب للعاملين، وقد تعرض مدير وحدة كونسروة الميادين لضغوطات ومضايقات كبيرة نتيجة موافقه، ولم تدخله حتى الآن، فلدیه ما يكفيه.

وأختم بالمثل الفراتي القائل «اقعد عوج.. واحجي عدل».

■ زهير مشعان - دير الزور

## عزل المدراء فقط... لا يكفي

تم مؤخراً بقرار من السيد وزير الصناعة، إقالة مدير عام شركة نسيج اللاذقية، مع مجموعة من المدراء. ولكن بما أن الإقالة وحدها لا تكفي، فقد كنا نتمنى من السيد الوزير تشكيل لجان لحاسبة المدراء الذين عزلوا وأوصلوا القطاع العام الصناعي إلى الخراب الذي وصل إليه، وشركة نسيج اللاذقية لم يبدأ الخراب فيها مع تسلم المدير مقال مهام الإدارة، بل هو تابع بالخراب الذي بدأ منذ سنوات طويلة مع مدير أسبق، بقي سنوات طويلة، باعنا الدمار في أوصال الشركة، حتى أوصلها إلى الخسارة وإلى الخراب العام. ويعد أن مدد لهذا المدير لسنوات، خرج من الخدمة، وكلف وزير الصناعة مهندساً بالإدارة، وقد سأله السيد الوزير في اجتماع للمدراء:

هل صحيح أن المدير السابق كان قد أفضى ٢٥٠ عاملاً من العمل ويقضون رواتبهم وهم في بيوتهم؟ وهل صحيح أن المخازين ضاقت بها المستودعات؟ وهل وهل، وهل؟ وكان كلام الوزير ومعلوماته صحيحة، وقد اتخذ المدير المكلف إجراءات تصحيحية بشكل عام، ولكن تم عزله لأن الجهات الوصائية في المحافظة لم توافق عليه، وتم تعيين المدير المُقال مؤخراً بدلاً عنه، رغم عدم موافقة السيد الوزير على قرار التعيين، وفي عهده، رجعت الشركة إلى التدهور، إلى أن اتخذ السيد الوزير القرار الصائب مؤخراً بإنهاء تكليف ٢٣ مدير فرعي وإنهاء وتكليف ١٠ مديرين عامين، ومن ضمنهم مدير عام شركة نسيج اللاذقية، وهذا إجراء هام، سبق إقرار قانون إصلاح القطاع العام.

الوثائق بالأرقام بين أيدينا، وإذا قلنا بأن المدير غير شرعي، نعم لأن المدير الذي يتستر على الفساد هو غير شرعي وإن جاء بقرار من السيد رئيس الحكومة. نشكر للمدير المُقال، رده على المقال، لأن رده حفزنا على متابعة واقع شركة نسيج اللاذقية منذ أن أنشئت وحتى الآن، وسوف نتابع هذا الملف ونقدم الفساد للمحاسبة بالأرقام.

■ ن. عادل

،وصرت مثل الكثيرين غيري خارج الالتزام الحزبي، ولعلمكم تعرفون الأسباب!! لكنني رغم ذلك الوضع شاركت بان دفاع بكل الاعتصامات والمظاهرات التي قادتها اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين دعماً للانتفاضة والمقاومة الفلسطينية، وضد الحرب العدوانية على العراق، وتأييداً للمقاومة العراقية وللمقاومة اللبنانية الباسلة التي مرغت أنف الصهاينة بالوحل والهزيمة والعار.

إنني ومن خلال صحيفة قاسيون التي أتابع قراءتها كلمة كلمة أتوجه إلى جميع الذين يعز عليهم تاريخ الحزب المجيد في النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وضد الدكتاتوريات العسكرية، وضد الأتحاف الاستعمارية، وفي سبيل حقوق العمال والفلاحين في سبيل صون كرامة الوطن والمواطن، أتوجه إليهم للعمل المخلص بين الجماهير وفي طليعتها، ليستعيد الشيوعيون حزبهم ودورهم في حماية الوطن وسعادة الشعب، وشكراً لكل العاملين في هذا الاتجاه.

■ محمد علي طه

٢ - مشروع تعبئة مياه صحية من نهر الفرات، مع الجدوى الاقتصادية والتحاليل والتقارير ولم ترد المؤسسة، ثم أعطي المشروع لاحقاً لوحدة كونسروة إدلب؟

٣ - مشروع استخراج القطر الصناعي والنشا. كذلك لم تتم الإجابة.

٤ - مشروع وحدة تصنيع المعكرونة، لم ترد المؤسسة علماً أن الحبوب المنتجة من النوع القاسي وتصالح للمعجنات؟

٥ - وحدة زيوت... لتوفر بذورة القطن كذلك لم ترد المؤسسة.

٦ - معمل ألبان مع دراسة شاملة حتى لعدد الأبقار المتوفرة، وكمية الحليب المحلية، وكون المحافظة لا يوجد فيها أي معمل ألبان، أي توفر السوق كل هذه المشاريع تبناها اتحاد عمال دير الزور، والقيادة السياسية المحلية والاتحاد العام، والقيادة القطرية التي وجهت كتاباً برقم ٨٠٢٥/ص تاريخ ١٤/٣/٢٠٠٧ إلى وزير الصناعة، تقترح العودة

للشركة أمام المسؤولين المذكورين للعاملين بإعطائهم مكافأته.

لقد كانت بداية سماعي بالشيوعية خلال المرحلة الإعدادية حيث كنت أسمع بعض الطلاب يتحدثون عن الشيوعيين وما يقومون به من أجل الكادحين الفقراء، فجذبتني هذه الأحاديث وبخاصة أنني من أسرة فقيرة معدمة كما يقال «تحت الأرض» وقد أدخلني قريبي جريس الهامس للحزب الشيوعي العربي الماركسي اللينيني الذي كان هو أمينه العام، غير أن اثنين من جيراننا في الحارة هما الرفيقان حنا إبراهيم وكرم حنا تمكنا من إقناعي بترك ذلك الحزب وعرفاني على الحزب الشيوعي السوري وعن طريقهما انضمت لصفوف الحزب في أوائل السبعينات، وأول فرقة دخلتها تتكون من الرفاق عجاج وسالم الزهر ورياض مراد ورياض أبو سكة، وفي عام ١٩٨٠ كان مسؤولنا الرفيق بطرس أبو شعر ثم حالت ظروف خاصة بيني وبين التنظيم لفترة قصيرة، ولأعود بعدها للحياة الحزبية عن طريق الرفيق توفيق البطل وبقيت في التنظيم حتى المؤتمر التاسع



وبالتعاون مع عدد من الرفاق أذكر منهم الرفيقتين نوري قاسم ونواف جرمانى اعتصاماً للعامل استمر حتى حضر وزير الصناعة مروان حبش وأمين فرع دمشق لحزب البعث محمد أحمد رياح واثان من اتحاد عمال دمشق، ولم نفلح الاعتصام حتى أعطوا لكل عامل مبلغ ٣٠٠ ليرة دفعة من حساب الأرباح السنوية، وتعهد المدير العام

# كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيفنا لهذا العدد الرفيق بركات مهاوش أبو سكة

التضحيات الغالية والجهود الجبارة لآلاف الرفاق البواسل خلال زمن طويل، وأقولها صادقا: إن لم يعد الرفاق إلى خندق نضالهم فلا أمل يرجى ولا دور يذكر!!!.

أنا من مواليد دمشق باب توما عام ١٩٤٩ كان أبي عاملاً نجاراً مستخدماً بوزارة الدفاع درست المرحلة الابتدائية والإعدادية وحتى الصف العاشر في مدرسة الآسية ثم انتقلت إلى التجهيز الأولى لمتابعة الدراسة الثانوية، وفي عام ١٩٦٩ عملت بالشركة الأهلية للمنتجات المطاطية وفيها خضت أول نضالي العمالي، فقد عانى العمال في هذه الشركة من حرمانهم حقهم من الأرباح السنوية لأكثر من خمس سنوات، ومررت عليهم تسعة أشهر دون أن يحصلوا على مكافأته الشهرية «فتزعمت»

الرفيق المحترم أبو يوسف حدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال أريد أن أشير إلى أمر أراه هاماً وهو أن زاويتكم هذه تركت لدي انطبعا صادقا بحقيقة أن الحزب هو أفراد ومجموع في آن واحد، ولا يمكن أن ينمو ويقوى إلا إذا كان أفراداً أقوياء، أقوياء بقناعتهم بصحة مبادئهم، وبإخلاصهم لشعبهم ووطنهم، فالحزب الشيوعي ليس مجرد تجمع أفراد بل هو خلية عمل ونشاط وعطاء، هو جنود خندق نضالي بامتياز، وأقول بمرارة شديدة: عندما خرج هؤلاء الجنود من خندقهم، وارتضوا بالعمل السهل المريح (والمرح عند البعض)، فقدوا دورهم وقوتهم ومكانتهم التي صنعتها

## صور من أقدم عواصم الأرض..

## الطريق الطويلة إلى الحياة... قراءة في ملصق لعجوز سوري

• عبد الرزاق دياب

**تحت جسر الرئيس، ثمة أناس كثيرون بانتظار وصول السرفيس الذي سيقلهم إلى البيت أو إلى العمل المسائي أو إلى النهاية، هذه الأقدار المحتملة لمن ينتظر، لكنها تتلأكأ كالعادة.. لا مكان لراكب على الجانب، أو يومئ السائق بيده المتعجرفة أنه لن يصل بك إلى ما تريد، وهذه أيضا الأقدار المحتملة في وسائط نقلنا.**

صورة من أرقام أستاذ جامعي عن دروسه الخاصة، ولا شقة مفروشة للإيجار.

في كل هذا الانتظار الكافر، تتسلى بعيونك فقط، إما بمتابعة المارين والمارات، أو بسماع مكالمة على الموبايل من أحدهم، أو بالنظر إلى مشروع محافظة دمشق لتزيين قبر بردى برخام جديد .

تحت الجسر هذه المرة ثمة شيء جديد، ملصق بالأبيض والأسود، غير التي اعتدت رؤيتها، ليست إعلاناً عن دورة لتعلم الغيتار عند عازف مشهور، وليست أرقام أستاذ جامعي عن دروسه الخاصة، ولا شقة مفروشة للإيجار.

صورتان متلاصقتان، الأولى تحت عنوان (إلى من يهمه الأمر) موقعة من طبيب مختص، والثانية صورة لرجل عجوز في السبعين من عمره، ويسطرين يروي ما آلت إليه الحياة.

باللغة البسيطة المرتجفة كتب العجوز رسالته إلينا، نحن جميعاً، العابرون والواقفون، الذين بإمكاننا فعل شيء والعاجزون عنه:

(تعالج وضعها بهذه الطريقة، مصاب مرض في ضعف العضلات والأعصاب، وعمرى ٧٠ سنة صار لي .... أنام في حدائق دمشق وشوارعها وهذه إحدى المواقع ساعدني فقط براتب ٢٥٠٠ للمعيشة، ولا تريد أن أدفع إيجار شقة.)

وبلغة أيضاً مرتجفة، كتب الطبيب حالة المريض، لا من حاجة ارتجفت يدها، ولكن هي عادة الأطباء في وصفاتهم (شيفرة الحكمة)، وبدأها إلى من يهمه الأمر... وهنا اختلطت الأمور هل نحن، أم من هم فوقنا؟

(إلى من يهمه الأمر.. السيد أديب خليل إبراهيم يعاني من مرض عضلي ... في ضعف شديد بعضلات الرقبة أدى لانضغاط .... وقد حدث ضعف بعضلات التنفس لاحقاً. يحتاج للعلاج بالخارج لتوفير إمكانيات أكبر لعلاج هذه الأنواع من الأمراض ... الدكتور قيصر وديع تر.....)

**قلق التشابه**

في الطريق الحياتية ثمة أشباه في الجوع والغنى، المائة والنفور، فالتشابه هنا مصدره الانتحال، الصدق أو عدمه، الحاجة أو ادعاؤها، الكثيرون باتوا يحملون صور أبناء عاجزين، أو مشوهين، أو أرامل مات رجالهن في معركة الحياة أو أمراضها .

هنا يتناكب التردد في تصديق الحجة، وفي الأغلب يسوقك التردد إلى الهروب، لكن صاحبنا لم يسمح لي بذلك، تسمرت إذ لا يوجد متسول، مجرد ملصق عن عجوز بلا عنوان.

في البرامكة يجلس أطفال شبه عراة، وأحياناً يطاردون المارة يقبلون الأيدي ويحفظون كافة الأدعية، وقد تطاردك لعنة طائشة إذا لم تدفع ثمن الدعاء .

على الإشارات الضوئية وعندما تصير في وضع التوقف، يخرج إليك المتسولون كأشباح شقت الأرض، أو تمد امرأة يدها في وجهك كمن يحضر فيلماً مربعاً على mbc٢ في يوم الثلاثاء.

على جسر الرئيس ثمة طفل يبكي وقد وضع رأسه بين فخذيهِ ويصوت عال، وأمامه وعاء مقلوب على وجهه وبقايا الأكلة الشعبية (حلاوة السميد) متناثرة في كل مكان، العابرون وكلهم من البشر يتعاطفون ببساطة وتنهال الليرات وبعضهم يدفع ثمن كل الوعاء في مقابل دمعة طفل، المفاجأة التي سوف تنتظرك سيدي أم المشهد ذاته والطفل ذاته ستشاهده في شارع الثورة وعلى جسر المشاة.

### نشل في وضح النهار

ازدادت في الاونة الأخيرة، بشكل ملحوظ ومثير للجدل، عمليات النشل المنظمة في شوارع العاصمة ومحيطها، متخذة أكثر من طريقة وأسلوب وبعضها يبدو جديداً لم تعهده مدننا من قبل. فقد علمنا من بعض المواطنين الذين تعرضوا للنشل أن أشخاصاً يركبون دراجات نارية ويضعون خوداً على رؤوسهم يقومون بالتجوال في بعض الشوارع الجانبية، مترصدين فرصة سانحة للانتقاض على ضحاياهم (التي غالباً ما تكون من النساء)، وينفذون عملياتهم بسرعة من خلال التقدم إلى الضحية، وسحب حقيبة اليد بطريقة خاطفة، ومن ثم الفرار بعيداً، بحيث لا يعود



بالطبع رجلنا ليس واحداً من كل هؤلاء؟؟

**طمأنينة العمل**

الوجه الآخر لكل من ذكرناهم، رجال في أزدل العمر، يبيعون ما يقدرون عليه من أجل رزق قليل، ويد لا تمتد لحاجة .

في الشارع الدمشقي الشهير (الصالحية)، مشاهد عدة عن التنوع في العرض والطلب، فالمسوقون كل الشارع السوري، أحدها صاحب صوت رخيم، عندما تسمعه ثمة من يسحب عنقك إلى الوراء، ضرير بعد أبواب الستين من العمر، يحمل صندوقاً خشبياً معلقاً ببقفه بقماش أزرق نظيف.

تقترب لتعرف ما الذي يبيعه الأعمى (سبحات) ملونة ويستمر غناؤه الجميل في الصالحية.

في المزة وعلى الرصيف المقابل لسوبر ماركت العائلة رجل ضئيل بلا يدين، يضع أمامه صندوقاً خشبياً صغيراً، فيه مجموعة منوعة من علب الدخان الأجنبي، وبعض العلكة الوطنية، كل مدخني المنطقة يقطعون المسافات ويتجاوزون المحلات القريبة ليشتروا من هذا الضئيل، السبب ليس الشفقة...بل الاحترام.

في السبعينات ربما كان عمري حوالي الخامسة، كان الفرنك السوري يساوي الكثير قيمة ولذة، نذهب إلى (أبو فارس) الضرير بسطله الكبير، في الصيف يبيع الدرر(العرانيس)، وفي الشتاء يبيع (الثوندر)، له أبناء صفار وبكامل عماء، كان يدفع الصدقة.

في كلية الآداب ظاهرة أعتقد أنها ما زالت موجودة، شاب في الأربعين ومصاب بالشلل، يحمل الجرائد السورية على كتفيه وينادي (سيريا تايمز)، وراح هذا النداء لقباً له، بالمرح استطاع



الصراخ ليجديهن ولا حتى التجاذب مع اللص، لأن المعركة محسومة غالباً لغير صالحهن!.

ولم يقتصر القيام بهذه الأعمال الإجرامية الغربية عن مجتمعا على ظلمة الليل، ففي وقت كانت الشمس فيه تضيء كبد السماء، حوالي الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء ٢٠٠٧/٩/١٢ نقلت المواطنة "فاديا فرنسيس" إلى إحدى المستشفيات القريبة من كنيسة السيدة في حي القصور، بعد تعرضها لكسر في الكتف إثر عراكها مع أحد اللصوص الذي حاول انتشال حقيبتها عن كتفها فلم يتأت له الأمر بسهولة نتيجة تعلقها بحقيبة يدها، مما دفعه إلى إسقاطها أرضاً قبل انتشال الحقيبة والفرار على متن دراجته النارية بعيداً عن العيون.

والخطير في الأمر أن كل ذلك يحدث ويتكرر حدوثه بينما لانجد أي

## مطبائر

**مفاجأة (توم) المسكين**

### عبي سميسم

منذ مدة قصيرة صرح نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية بأن العصا ستكون غليظة على كل من تسوّل له نفسه التلاعب بأسعار السلع في السوق، كما صرح وزير الاقتصاد في الفترة نفسها بأنه سيضرب بيد من حديد كل من يتلاعب بالأسعار، وحتى لو أدى الأمر لإغلاق جميع الأسواق.

في الحقيقة ذكرتني تلك التصريحات الحكومية بزميل كان يدرس معي في الصف التاسع، إذ كان قصير القامة، وضعيف البنية، وكان إضافة إلى تكوينه البيولوجي الهزيل، يصفرنا سنأ بعام، فأمه كانت مدرّسة، وقد وضعته مستمعاً في الصف الأول في عمر الخمس سنوات، ثم نقلته إلى الصف الثاني سابقاً من هم بعمره عاماً دراسياً كاملاً، ولكنه بداية، لم يكن يشعر بصغر جسمه وفرق سنه عن رفاقه كونه كان محمياً من أمه التي كانت معلمة في المدرسة نفسها، أي أن زميلنا كان ابن الأنسة، أما في المرحلة الإعدادية، وبعد خسارته هذه السمة، فقد بدأ هذا الزميل يعوّض عن عقدة جسمه التحيل وعدم قدرته على عراك أي منا، بسرده لنا، بمناسبة، وبغير مناسبة ملاحم عن بطولاته وقوته في قتال صبية أكبر منا سنأ، وكيف يستطيع بضربة واحدة، رمي اثنين منهم أرضاً.. ثم يلحق بهم الثالث برفضة من قدمه الهائلة القوة.. قصص كثيرة كان يرويها كنوع من التعويض عن الشعور بالضعف، ولكننا كنا نخمن أنه كان يشاهد أفلام الكرتون في بيته، ثم يتقمص شخصية أحد أبطالها، كنا ننتسلى بقصصه، ونلقبه فيما بيننا ب(غرندايزر)، وكان (غرندايزر) هذا، يحاول بين الحين والآخر أن يثبت لنا قوته، بأن يعتدي على طالب في الصف الثالث أو الرابع الابتدائي ويضربه ضرباً مبرحاً حتى يأتي أحدنا ويخلصه من بين يديه.

تذكرت زميلنا (غرنديزر) لأنه أشبه ما يكون بهذه الحكومة العاجزة، التي ليس لها (آنسة) ترعاها، ومع ذلك تحاول لعب دور الحكيم والقوي، فتطلق في وجهنا التصريحات التي توحى بأنها قوية، وجميعنا نعلم أن لا حول لها ولا قوة.

وأنا أؤمن أن الحكومة قد أطلقت شعاري العصا الغليظة، والقبضة الحديدية معتمدة على ذاكرتها في استحضار أبطال الكرتون، كما كان يفعل زميلنا، وأعتقد أنها تقمصت شخصيتي جونكر (الرجل الحديدي)، وجامبو الجبار صديق ساسوكي، فتصورت أن بإمكانها أن تستبدل مراقبي التموين بكائنات تشبه جامبو الجبار (صديق ساسوكي) ذي العصا الغليظة ذات النتوءات المدبية، و(جونكر الرجل الحديدي)، وتطلق يد كل منهما في الأسواق!! ولنا أن ننصور كيف سيهوي جامبو الجبار بعصاه الغليظة على صاحب بقالية، لأنه لا يبيع كيلو السكر به٢٧س (حسب التسعيرة) مع أنه اشتراه من تاجر الجملة ب٢٨س، وكيف سيضرب جونكر بيده الحديدية بائع لبن مسكين اشترى كيلو اللبن ب٢٠س ومطلوب منه أن يبيعه وفق تسعيرة التموين ب١٥س!!

في الحقيقة هناك فارق بسيط بين بطولات الحكومة وبطولات زميلي غرنديزر، فزميلي كان يتقمص شخصيات كرتونية يتغلب من خلالها على أشخاص أشد بأساً منه، لكن الحكومة تتقمص هذه الشخصيات للاستقواء على باعة المفرق الذين تراهم الحلقة الأضعف وتستطيع أن تفعل بهم ما تشاء، كما كان يفعل زميلنا غرنديزر بطلاب الصف الثالث الابتدائي.

ولكن تخيلوا معي لو أن هذه الحكومة فكرت بأن تحاسب عن طريق عصاها الغليظة، ناهي قوت الشعب الحقيقيين، ألا تعتقدون معي أن المشهد سينقلب من مسلسل ساسوكي وصديقه جامبو، إلى مسلسل توم وجيري، وتحديداً حين يحمل (توم) عصاً غليظة وينهال بها ضرباً على ما اصطادات صنارته، والتي أعتقد أنها سمكة كبيرة، فيفاجأ بلكب شرس لا تؤثر به ضربات عصاه الغليظة، بل تزيده غيظاً وتحفزاً لانتقامه..

هذه مجرد فرضية، فلا ترتعبوا كثيراً..

إن حكومتنا أعتل من أن تهوي بعصاها الغليظة على رؤوس هؤلاء...!؟

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

## د. حيان سليمان لـ «قاسيون»:

## الحكومة أخطأت مرتين؛ الأولى بحساب كلفة الدعم، والثانية بمحاولتها رفع الدعم..

**اخترق الفريق الاقتصادي في الحكومة وهو يطرح خطته لرفع الدعم، أرقاماً مغلوطة عن حجم الدعم، ويبدأ في هذا الإطار وكأنه يرتكز إلى حسابات خيالية لا أساس واقعي لها من أجل تدعيم حججه وموقفه أمام الناس والقيادة السياسية، كل ذلك لإقناع الجميع بضرورة رفع الدعم بذريعة أنه ينهك الخزينة.. فما هو الحقيقي في هذه الأرقام المعلنة، وما هو الهلامي؟ للإجابة على هذه الأسئلة التقت «قاسيون» الاقتصادي المعروف د. حيان سليمان، وأجرت معه الحوار التالي:**

د. حيان سليمان، الاقتصادي المعروف

♦ **الفريق الاقتصادي يقول إن حجم الدعم هو ٣٧٠ مليار ليرة، بينما الخطة الخمسية العاشرة في فصل الاقتصاد الكلي (ص ٧٢) تقول حرفياً:**

«بلغ حجم الدعم والإعانات نحو ٢٠٦٪ من إجمالي الإنفاق في عام ٢٠٠٣، ووصل الدعم المقدم للمواد التموينية في نفس العام لحوالي ٢٨ مليار ل.س غير أن هذا الدعم يوزع على كافة المواطنين بدون تمييز بين الأغنياء والفقراء والحال أن الهدف من ورائه هو دعم الفئات الأقل دخلاً، أما المشتقات النفطية فقد بلغ دعمها نحو ٣٨ مليار ل.س يذهب معظمه لمادة المازوت (٣٤ مليار) مع الإشارة إلى وجود فائض في البنزين بحدود ١٢ مليار ل.س (السعر العالمي لبرنت ٣٠ دولار عام ٢٠٠٣)، ومع تزايد أسعار النفط العالية إلى ٥٠ دولاراً وسطياً لبرنت يصبح الدعم قريباً من ١١٣ مليار ل.س للمشتقات النفطية، وهكذا يمثل الدعم بأشكاله عبئاً ثقيلاً بالنسبة لموازنة الدولة، ولكن أعاده الاقتصادية والاجتماعية متعددة ومتشابهة فلا بد من المزيد من الدراسة والتشاور قبل اتخاذ القرارات الحاسمة والقيام بالإصلاحات في هذا المجال».

**فما قولكم؟**

لايمكن أن أقرن سعر برمبيل النفط في سورية مع لبنان مثلاً، لأننا بلد ننتج النفط، وبالتالي هو ذو قيمة اجتماعية. هذه القيمة الاجتماعية يجب على المواطن أن يستفيد منها، مع الإشارة أن النفط ليس مورداً، وإنما اعتبره ثروة بكل معنى الكلمة. من هنا يجب أن ندخل إلى اللغة الرقمية، ومعرفة كم يكلف ليتر المازوت والبنزين، والوصول إلى صيغة توافقية بحيث يشعر المواطن السوري أنه يتمتع بميزة من اقتصاده الوطني، تسمح بإعادة توزيع الدخل لتقليل التفاوت الاجتماعي.

♦ **لنبداً بتكلفة ليتر البنزين، كم يكلف إنتاج ليتر البنزين عملياً؟**

حسب مصفاة حمص وتكلفتها معيارية، وهي باكورة القطاع العام في سورية، فقد بنيت عام ١٩٥٨ بالاتفاق مع الجانب التشيكي، وهذا يعني أن تكاليفها قد تكون مرتفعة، وكما هو معلوم كلما قُدمت الآلة ازدادت التكاليف. كلفة الطن الواحد من البنزين وتعادل ١٠٤ م.كعب، هي ٢٦ ألف ليرة، أي أن كلفة المتر المكعب هي ٢٦٠٠٠ تقسيم ١٠٤ = ١٨.٥٧١ ليرة. وبالتالي كلفة الليتر الواحد بحدود ١٧. ١٨ ليرة سورية وبياع في السوق ب٣ ليرة.

♦ **ما السعر العالمي لليتر البنزين؟**

يختلف من دولة إلى أخرى، إن تكلفة الطن لدينا تصل إلى أكثر من ٩٠ ألف ليرة سورية. وإذا حسبته ضمن هذه الرؤيا قد تكون بحدود الـ ٢٥. ٢٦ ليرة تكلفته إذا استوردت النفط الخام وصنعته في مصفاة حمص.

في موضوع البنزين لا يوجد دعم عملياً. ويمكن العودة إلى الأرقام والوثائق، ولذلك هنا أعتقد بوجود عدم دقة في كيفية تحليل الأرقام.

♦ **كم نستورد من البنزين؟**

نحن ننتج بحدود ١.٥ مليون م مكعب، وبياع سعر الليتر الواحد بـ ٣ ليرة سورية، لدينا أرباح كثيرة، هذه الأرباح يجب أن تخفف من مبالغ الدعم المقدرة للبنزين.

♦ **ما قيمة مستورداتنا من البنزين؟**

بلغ إجمال المشتقات النفطية المستوردة عام ٢٠٠٦ نحو ١٢٠ مليار ليرة حسب تصريح وزير المالية (مازوت- بنزين- فيول- إسفلت- غاز).



د. حيان سليمان، الاقتصادي المعروف

♦ **ورد في جريدة تشرين أن العجز الإجمالي للمشتقات النفطية هو ٢٧٩ مليار ليرة، عجز في مادة المازوت ١٩٥ مليار، فيول ٥٤ مليار، واسفلت ٦٧ مليار، الغاز ١٥ مليار، والبنزين ٨٠ مليار.**

**معنى هذا بالدرجة الأولى أن البنزين إنتاج محلي كلفته ١٨ ليرة وبياع ب٣ ليرة أي هناك ربح كبير.**

**الخزينة تبيع من البنزين بحدود الـ ١٧ مليار ليرة، ولا توجد خسارة قرش واحد.**

♦ **ننتقل إلى المازوت ما هي الكميات التي نستوردها؟؟**

كلفة الطن الواحد حسب مصفاة حمص هي ٢٤.٥٠٠ ليرة سورية، مع الإشارة إلى أن كل طن يعادل ١.٢ متر مكعب، يعني أن كلفة المتر المكعب الواحد تعادل ١٧. ٢٤ ليرة. وبالتالي يكون الفرق عن السعر العالمي ٧١٨٢ ليرة سورية.

ونحن ننتج بحدود ٤ مليون متر مكعب مازوت. ٤ مليون × ٧١٨٢ الفرق مع السعر العالمي «السعر العالمي» = ٢٩ مليار، يجب ن يخفض من المبلغ الإجمالي الذي يحسب على أساس الدعم.

♦ **نرجو إيضاح هذه النقطة وشرحها لقراء قاسيون؟**

إذا أردنا أن نحسب على الكلفة البديلة، فنحن يكلفنا الطن من المازوت أقل من التكلفة البديلة بمقدار ٧١٨٢ ليرة سورية. وبالتالي نحن ننتج ٤ مليون متر مكعب، إذا ضربناها بالفارق، تكون النتيجة ٢٩ مليار ليرة، هذا الرقم يجب ألا يحسب على الدعم، لأنها تكلفة داخل الوطن. وهذا المبلغ إذا أخذناه مع تخفيضات أخرى متعلقة بالمازوت يصل مبلغ الدعم الإجمالي حسب ما أتوقع إلى حدود ١٢٠. ١٤٠ مليار ليرة لكل المحروقات. وهذه لا تتجاوز ٨. ٩٪ من إجمالي الناتج وهنا بيت القصيد: نحن ندعم ما بين ٨. ٩٪ من إجمالي الناتج الإجمالي.

♦ **ألا تلاحظ أن هناك فرقاً بين المبلغ المعلن ٣٧٠ مليار والمبلغ الذي تفضلت به؟**

هم يقولون: إن المازوت وحده كان فيه عجز بحدود ١٩٥ مليار ليرة، هذه الأرقام محسوبة على التكلفة البديلة. وقناعتي لو تم استيراد النفط الخام وزيادة إنتاج المازوت، ونحن نحصل على البنزين والمازوت من خلال نسبة المرح من النفط الثقيل والخفيف، لاستطعنا أن نصل إلى الصفر في موضوع الدعم، وبالتالي لتجاوزنا موضوع العجز. قد تسألني كيف؟

أقول: كان هناك من ينوي إقامة مصفاة بدير

### توقعات جهنية أم تلاعب؟

يظهر الجدول المرفق توقعات زيادة استهلاك المازوت في ٢٠٠٨ التي بني على أساسها زيادة رقم الدعم المحتمل في العام القادم والسؤال الذي يخفى وراءه تلاعباً خطيراً، هو لماذا زيادة الاستيراد بهذه النسبة المخيفة والتي تجعل مجمل الزيادة في الاستهلاك ٤٦٪؟ يتوقع الفريق الاقتصادي زيادة حجم السكان بهذا القدرة أم يتوقع نمواً اقتصادياً كهذا مع أن الأرقام التي يسمي إليها متواضعة حسب الخطة العاشرة وهي لا تتجاوز ٧٪؟.

|                           |                            |      |                      |
|---------------------------|----------------------------|------|----------------------|
| <b>1000 م<sup>3</sup></b> |                            |      |                      |
|                           | <b>استهلاك عام للمازوت</b> |      |                      |
| عام                       | 2007                       | 2008 | نسبة الزيادة         |
| انتاج محلي                | 4249                       | 4480 | 5.4 <span> </span> % |
| استيراد                   | 2552                       | 5475 | 114 <span> </span> % |
| مجموع                     | 6801                       | 9955 | 46 <span> </span> %  |

## رفع سعر المازوت ولو

## ليرة واحدة سيؤدي إلى

## آثار اجتماعية وسياسية

### سلبية.

## • لا توجد دولة في العالم إلا وتقدم الدعم لمواطنيها.

## • الخزينة لا تخسر من البنزين قرشاً واحداً.

## • مجرد الحديث عن رفع الدعم أحدث فورة أسعار.

## • الخزينة لا تخسر من البنزين قرشاً واحداً.

## • مجرد الحديث عن رفع الدعم أحدث فورة أسعار.

## • الخزينة لا تخسر من البنزين قرشاً واحداً.

## • الخزينة لا تخسر من البنزين قرشاً واحداً.

د. حيان سليمان، الاقتصادي المعروف

♦ **الفريق الاقتصادي يقول إن حجم الدعم هو ٣٧٠ مليار ليرة، بينما الخطة الخمسية العاشرة في فصل الاقتصاد الكلي (ص ٧٢) تقول حرفياً:**

«بلغ حجم الدعم والإعانات نحو ٢٠٦٪ من إجمالي الإنفاق في عام ٢٠٠٣، ووصل الدعم المقدم للمواد التموينية في نفس العام لحوالي ٢٨ مليار ل.س غير أن هذا الدعم يوزع على كافة المواطنين بدون تمييز بين الأغنياء والفقراء والحال أن الهدف من ورائه هو دعم الفئات الأقل دخلاً، أما المشتقات النفطية فقد بلغ دعمها نحو ٣٨ مليار ل.س يذهب معظمه لمادة المازوت (٣٤ مليار) مع الإشارة إلى وجود فائض في البنزين بحدود ١٢ مليار ل.س (السعر العالمي لبرنت ٣٠ دولار عام ٢٠٠٣)، ومع تزايد أسعار النفط العالية إلى ٥٠ دولاراً وسطياً لبرنت يصبح الدعم قريباً من ١١٣ مليار ل.س للمشتقات النفطية، وهكذا يمثل الدعم بأشكاله عبئاً ثقيلاً بالنسبة لموازنة الدولة، ولكن أعاده الاقتصادية والاجتماعية متعددة ومتشابهة فلا بد من المزيد من الدراسة والتشاور قبل اتخاذ القرارات الحاسمة والقيام بالإصلاحات في هذا المجال».

♦ **الفريق الاقتصادي يقول إن حجم الدعم هو ٣٧٠ مليار ليرة، بينما الخطة الخمسية العاشرة في فصل الاقتصاد الكلي (ص ٧٢) تقول حرفياً:**

«بلغ حجم الدعم والإعانات في الثلاثة مع البحث عن إجراءات أخرى، يمكن أن تخفف أيضاً من كتلة الدعم المقدمة لمادة المازوت. وإذا ما ضبطنا التهريب، وإذا ضبطنا المقيمين في الأرض السورية (سفارات وقنصليات)، سنخفف من الكتلة الإجمالية لموضوع الدعم، ويصل الدعم إلى مستحقه بشكل صحيح.

♦ **ما تعليقك في الخطة الخمسية العاشرة على فصل الاقتصاد الكلي فقرة الدعم، بلغ دعم المشتقات النفطية ٣٨ مليار سنة ٢٠٠٣ ويقولون: إذا حسبناه على أساس تزايد الأسعار يصل إلى ١١٣ مليار لكل المشتقات في عام ٢٠٠٥.**

اقتصادياً أقول:

عدد السكان يتزايد وفق معدل نمو سكاني، ومعدل النمو السكاني هو ٢.٤٥٪. والمازوت يستخدم لغايات معيشية. المازوت لا يشرب. الشكل الطبيعي هو أن يزداد استهلاك المازوت بما يتناسب مع النمو السكاني، قد تقول لي: إن الاستهلاك قد انخفض عما قبل بنسب عالية. هذا لم يذهب إلى السكان بل إلى أمور

أخرى كالتوسع السكاني الصناعي والتوسع في الاستثمارات، وهذه أيضاً يمكن أن تحسب بطريقة علمية دقيقة. وبالتالي يجب أن يدفع المستثمر قيمة ما يستفيده من هذه الثروة الوطنية لمصلحة أبناء الوطن سواء أكان من خلال الالتزام بتسديد الضرائب، أو من خلال الضغط بموضوع الأسعار، لأنه كما لاحظنا أن مجرد الحديث عن الدعم جنت الأسعار جنوناً كبيراً، فكيف إذا رفع الدعم؟. ضمن هذه النقطة إن الاستهلاك الكبير للمازوت لا يتحمله المواطن السوري، بل تتحمله فئة مهنية معينة تستخدم الاستثمارات الصناعية. وهذا الشيء جميل إذا شجع بأن تقدم المادة بأسعار مقبولة إلى المستثمر السوري، لأنه إذا زادت تكلفتها، فهذا يعني ضعف القدرة التنافسية لهذا المستثمر. ويجب أن يشعر المستثمر بأن هناك واجباً وطنياً عليه القيام به، وهو دفع الضرائب، ويلتزم بها. وألا يبقى هذا المبلغ الـ ٢٠٠ مليار ليرة (تهرب).. حصيلة الضرائب لموازنة ٢٠٠٦ لم تتجاوز الـ ١٨٪ من الناتج الإجمالي... حوالي ٢٥٠ مليار.

بصريح العبارة أكثر الضرائب يدفعها ذوو الدخل المحدود، بينما تصل في مصر مثلاً إلى ٢٥٪.

لماذا هذه الفورة الفجائية بالحديث عن موضوع رفع الدعم؟ هذا الموضوع لا يناقش اقتصادياً وحسب، فرفع الدعم قد يؤدي إلى مشاكل كثيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية، يجب أن تجرى دراسة انعكاس زيادة الأسعار على الرواتب، والأجور. أنا أشك بالأرقام المعلنة في هذا الخصوص، معدل التضخم أكبر مما هو معلن.

سد العجز يتم بحاربة الهدر.. ومحاربة الفساد، ومحاربة التهريب.. أما رفع سعر المازوت ولو ليرة فهذا سيشكل عبئاً كبيراً، وسيؤدي ذلك إلى أزمة كبيرة لها آثار اجتماعية وسياسية.

## تعا... نخبها...

÷ , × , - , +

أزمتنا مرحلية، وشح مواردنا طارئ، وعجزنا في إيجاد مصادر تمويل مؤقت، وخياراتنا المتاحة متعددة، والتكتيكي منها: الجور على المواطن صاحب الدخل غير المحدود والصدور الرحب. والقرار مبرر، لأن المواطن مرفه، وأجره الأعلى عالمياً. وعمله في قطاعاتها المختلفة ترف من باب الحرص على البلد واقتصاده رغم توفر الموارد الخاصة التي تسمح له بالعيش الرغيد، لتغنيه عن العمل، فالعمل في بلادنا لتحقيق الذات وليس للدخل اعتبار فيه!! المعاناة معدومة، والمرافق العامة بناها التحتية هي الأكثر اتقاناً وتجاوباً وتلبية لمطالبات مواطنيها وطموحاتهم. الصحة والتعليم يحققان أعلى مؤشراتهما وراثياً على مستوى العالم. كل هذا يبرر الخيار الأسهل والأبسط لإعادة النظر بامتيازات هذا المواطن وبما تحتويه جيوبه، عبر إقناعه بضرورة التخلي عن بعض ما يملك من امتيازات، رغم مرارة التجربة السابقة.

ورفع الدعم كقرار، هو قرار المواطن ربح الصدر في استيعابه للطوارئ أولاً، وقرار حكومته المستندة لحسابات ودراسات معمقة للواقع ثانياً، فتفاهم مشاكلها الاقتصادية دفعت للتعاون مع مواطنها الجبار صاحب الموارد غير المنتهية الذي يعيش في بحبوحة ورفاه، وجارت عليه هذه المرة فقط، وبالمقابل، حرصت على ضيوفها، وعملت على تكريمهم وعدم المساس بأموالهم حرصاً منها على تقديم كل دعم مادي ومعنوي، حفاظاً على كرم الضيافة...

والتفاصيل تنطلق من بعض حقول النفط الثقيل في سورية (عودة، تشرين، الشيخ منصور، الشيخ سليمان...) ومستلزمات عملها...

أولاً- يحتاج المحتوى النفطي في آبار هذه الحقول للإسالة بطرق متعددة لرفع إنتاجيتها. والعمل التقني السائد اليوم هو الحقن البخاري باستخدام وحدات حقن خاصة (steam generator injection) هذه الوحدات تعمل على الديزل (المازوت) والاستهلاك اليومي النظري للوحدة الواحدة (خلال ٢٤ ساعة) من المازوت بين ٣٠-٣٥ ألف لتر، أما استهلاكها اليومي الوسطي الفعلي، فهو ١٧٠٠٠ لتر يومياً... وعدد الوحدات العاملة حتى هذا التاريخ هي ٦ وحدات... وهناك ٤ وحدات إضافية ستضم للعمل الميداني قريباً، وما تستهلكه هذه الوحدات العاملة من المازوت هو:

١٧٠٠٠ لتر × ٦ وحدات = ١٠٢٠٠٠ لتر مازوت /يومياً  
وفي السنة الواحدة (٣٦٥ يوماً) يكون إجمالي استهلاك هذه الوحدات...

١٠٢٠٠٠ لتر/يوم × ٣٦٥ يوم = ٣٧٣٠٠٠٠ لتر/سنة  
ثانياً - يعمل في حقول النفط السابقة عدد من الحفارات والمعدات الأخرى الضرورية لانجاز العمل، وإجمالي ما تستهلكه هذه المعدات هو: ١٥٠-٢٠٠ ألف لتر أسبوعياً، وإذا اعتبرنا أن الوسطي الأسبوعي هو ١٧٥ ألف لتر، يكون استهلاكها اليومي ٢٥٠٠٠ لتر، أما السنوي:

٢٥٠٠٠ لتر × ٣٦٥ يوم = ٩١٢٥٠٠٠ لتر/سنة  
إجمالي استهلاك هذه الحقول السنوي من المازوت هو:

٣٧٣٠٠٠٠ لتر + ٩١٢٥٠٠٠ لتر = ٤٦٤٢٥٠٠٠ لتر/سنة (٤٦.٣٥٥ مليون لتر)

سعر اللتر في السوق العالمية ٣٣ ل.س، وسعر الدعم للتر في سورية هو ٧ ل.س، واللافت أن الشركة صاحبة العقد في هذه الحقول (Duplen) تُعاملها وزارة النفط السورية كالمواطن السوري، حيث أن المازوت المستخدم في تشغيل وحداتها يكلف خزينة الدولة (ذات الموارد المحدودة) حتى هذا التاريخ على الأقل ٢٦ ل.س في كل لتر وهو الفرق بين السعر المدعوم والسعر العالمي، ويكون بذلك إجمالي الدعم الذي تقدمه الحكومة السورية لهذه الشركة (المحتاجة) وعلى أسس حسن الضيافة وحسن النية هو:

٤٦.٣٥٥ مليون لتر × ٢٦ ل.س = ١٢٠٥٢٣٠٠٠٠ ل.س/سنة

سنة أي أن فريقنا الاقتصادي المضيف يدعم شركة Duplen (المحتاجة) بما قدره ١.٢٠٥ مليار ل.س سنوياً، وهو ما يعادل ٢٤.٣ مليون دولار سنوياً... وأيضاً ما يعادل وسطي رواتب ٢٤١٠٤٦ موظفاً في الحكومة السورية خلال شهر واحد، ويعادل ما سيقدمه جهازة الاقتصاد في حكومتنا الموقرة من إعادة لتوزيع الدعم لـ ١٠٠٤٣٥ أسرة سنوياً!!!

أرقام تعلن عن نفسها وتكشف بعفويتها حجم الهدر (البريء) المبرمج في الاقتصاد الوطني على حساب الوطن وأركانها، وتظهر أن القائمين على الاقتصاد يحملون المواطن أعباء قراراتهم التي بات ما يبررها عادة من حجج كنفاد المصادر وغيرها لا تكفي ولا تتقنع، وتتسلف مصداقية كل الأسس المعلن عنها من هذا الفريق الذي يأخذنا حتى الآن نحو الوهم بأرقام معلنة يعرف الاختصاصيون عدم دقتها...

مبرراتهم العلمية الاقتصادية أصبحت واهية ومنطقهم المعلن كارثي واستنتاجاتنا كبيرة... وتمازج تجربتنا مع خيالنا بقودنا لاستنتاجات لا نتمنى أن تثبت خفايا خلفياتها وارتباطاتها وطول سلسلتها المتداخلة... محلياً...

وربما غير ذلك...  
taanhsubah@kassioun.org

## برسم الفريق الاقتصادي..

# (الدعم) والدلال للشركات الأجنبية.. والفاتورة على المواطن؟؟

يتجاوز خمسة ملايين لتر مازوت (مدعوم) شهرياً في وقت قريب!!

بالنسبة لنا، سنكتفي حالياً بعرض المسألة على هذا النحو، وسندع للاقتصاديين، في الحكومة وخارجها، حساب الفروق بين قيمة المازوت بالسعر المدعوم التي تحصل عليه مثل هذه الشركات، وهي شركات ربحية أخطبوطية تتكاثر أرباحها وعائداتها بشكل سرطاني، وبين ما يمكن أن تظفر به الخزينة فيما لو قام هؤلاء المسؤولون الأبرار بتقديم المازوت لها بالسعر الدولي الذي يريدون تطبيقه على المواطن السوري المهودر الحيل والدخل..

فهل يتكرم الفريق الاقتصادي ويخبرنا، لماذا لم يعترض على هذه المهزلة، بل هذه السرقة الموصوفة للمال العام، وهو الذي يشكو قلة الموارد؟ ولماذا يستقوي على المواطن المحتاج بشدة للدعم، متهماً إياه بأنه أصبح بمتطلباته واحتياجاته يشكل عبئاً ثقيلاً على الخزينة، بينما بغض النظر، ويسمح، ولن نقول يشارك، باستمرار هذا الاستنزاف المنظم لمواردنا المنهوبة؟؟؟

يبقى أن نسأل: من المستفيد من هذه المراعاة الكبيرة للشركات الأجنبية؟ وما هو مقدار العمولة أو الإكرامية التي يجنيها نتيجة هذا الكرم الحاتمي؟ وأين تكسب هذه العمولات المليارية التي لو جرى استعادة أجزاء بسيطة منها للخزينة، لرممت كل العجوزات التي تتحدث عنها الحكومة؟؟ وبناء عليه هل نستغرب بعد الآن سر تدافع الشركات النفطية الأجنبية للاستثمار في سورية؟ وهل أصبح واضحاً سبب الارتفاع الهائل، وغير المنطقي اقتصادياً، للقيمة السوقية لأية شركة بعد حصولها على امتيازات استثمارية في بلدنا التي ما برح الفاسدون والنهبون، داخل الحكومة وخارجها، يستنزفونها، ويسرقونها، وينتقاسمونها مع الخارج، ويبددون ثرواتها، ويحاولون دفعها إلى هاوية سحيقة؟؟؟

هذه أولى حلقات «الكوارث النفطية» في بلدنا، وما سيلي سيكون أكثر كارثية بكل أسف، فما يجري في هذا القطاع أخطر من أن يتم السكوت أو التغاضي عنه.. وللحديث صلة.

mjihad@kassioun.org ■



ذلك مطلقاً، وهم يندبون قلة الموارد وشح وتناقص احتياطنا النفطي!!!

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نقول إن شركة «دبلن» للنفط الحاصلة على امتياز تطوير حقول «تشرين، عودة، الشيخ منصور، الشيخ سليمان وغيرها»، يتجاوز استهلاكها الحالي من المازوت مليوني لتر شهرياً، ويُقدّم لها هذا النهر المتدفق من المازوت كما يقدم للمواطن العادي، أي بـ ٧ ل.س للتر الواحد، مع فارق بسيط أن هذه الشركة ليست مضطرة كالمواطنين لتشكيل طاوور انتظار طويل للحصول على مخصصاتها، بكل ما في ذلك من هدر للوقت والكرامات!!

ونبين هنا أن هذه الشركة ما تزال في بداية استهلاكها وعملها في سورية، وكما ورد إلينا فإن حجم استهلاكها سوف

● جهاد أسعد محمد

من يسمع تصريحات الفريق الاقتصادي في الحكومة عن «مخاطر استمرار الدعم بالصورة التي هو عليها الآن، وضرورة إعادة توزيع هذا الدعم ليصل إلى مستحقيه الحقيقيين»، يظن أن لدينا حكومة مثالية، ليس لها نظير حتى في السويد، لا همّ لها إلا السعي الدؤوب من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين الظروف المعاشية للفقراء. ومن يسمع ويشاهد نحيب رجالها «الدعم العشوائي» يحسب أنه لا هدر بعد الآن ولا فساد، لأننا ظفرنا أخيراً بمسؤولين مخلصين ونزيهين وغيرين على مصلحة الوطن، يريدون إبقاء الخزينة العامة عامرة بالأموال من أجل بذلها وإنفاقها على المشاريع الاستثمارية وتحسين مستوى الخدمات الأساسية في البلاد...

لكن، وبكل أسف، من يقوم بنيش بعض التفاصيل المغفلة في بعض الملفات التي يبذل هؤلاء المسؤولون أنفسهم كل ما يستطيعون من جهد لإبقائها بعيدة عن متناول الناس ووسائل الإعلام، يكشف رياء وزيغ كل الادعاءات والخدع البصرية والسمعية التي تلجأ إليها الحكومة وفريقها الاقتصادي لإقناع الناس بالمشاريع والطروحات الجديدة، وبالتالي تسقط كل الحجج والذرائع التي يختبئون خلفها، وتظهر النوايا الحقيقية والأهداف البعيدة التي يخططون لبلوغها..

ولأن عامل الثقة مفقود تماماً بين الحكومة والناس، ونحن منهم، ولأنه لم يعد بإمكان الكلمات المعسولة والخطابات البليغة خداعنا، وبينما كان الفريق الاقتصادي يطرح خطته (الخصيصة) لرفع الدعم عن المشتقات النفطية، وخاصة عن المازوت، وبلهث لإقرارها، متباكياً على الأموال التي تحسرها الخزينة من جزاء دعم هذه المادة، اكتشفنا عن طريق البحث والتقصي وبمسا عدة أصدقاتنا الشرفاء، وما أكثرهم، أن هذا الفريق نفسه وأقرانه التنفيذيين في المواقع الاقتصادية الحساسة، يقدمون هذه المادة لبعض الشركات الأجنبية العاملة في قطاع النفط في سورية، بالسعر المدعوم، وبكميات هائلة، دون أن يأثروا على ذكر

## د. عصام الزعيم؛

# بالتأكيد (لا لرفع الدعم)!



إن اهتمام الفريق الاقتصادي بتركز بصورة لافتة للنظر على الجانب المالي في العجز الحاصل في سورية في ميزان المشتقات البترولية، وهذا التوجه يستهدف التثبيت المالي الذي يعد المرحلة الأولى للإصلاح الاقتصادي الذي لا ينتهي الاهتمام به بانتهاؤها وإنما يتواصل باستمرار من خلال المرحلة الثانية وهي مرحلة التكييف الهيكلي والخصخصة في البرنامج الاقتصادي ذائع الصيت الذي يطرحه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

نحن إذ نقدر اهتمام الحكومة بالحيلولة دون اتساع العجز في الموازنة العامة للدولة، نلاحظ في الوقت نفسه أنها تكاد تنظر إليه كهدف في حد ذاته كاف وواف، بينما المشكلة التي تواجهها سورية هي في حقيقة الأمر مشكلة تخلف إنتاجي وتقصير في اتخاذ القرارات الضرورية لتطوير القطاعات الإنتاجية، ومجمل التخصص العام والدولي للاقتصاد السوري سببه التهاون في توسيع طاقة التكرير البترولي الوطنية وتطوير أنماطها في المنتجات وفقاً لنمو الطلب المتميز بارتفاع معدلاته وتواصلها والاستجابة لمطالبات المستهلكين والأسواق.. لتلبية الاستهلاك وما يجدر تصديره إلى الأسواق المجاورة ليس بالتهريب وإنما بالبيع النظامي..

بدلاً من هذا كله، أغفلت الجهات المسؤولة المتلاحقة مواكبة الطلب المتنامي وتطوره، وتجاهلت النتيجة دور العجز في ميزان المشتقات البترولية، وتفاقت خصوصاً منذ بداية العقد الجاري إلى الآن وقد يقول قائل إن ضيق السوق السورية (النسبي) وقلة الموارد المالية المتاحة مقارنة بضخامة الاستثمارات المطلوبة للتوسع في صناعة تصفب الكثافة الرأسمالية الشديدة إضافة إلى الكثافة التكنولوجية، ولكن نجد هنا تجاهلاً لتوافر دخل إضافي كبير لم يكن متوقفاً في الموازنة العامة كالدخل المقدر بمليار ٣٠٠ مليون دولار الذي تحقق لسورية في العام ٢٠٠٢ من التعاون البترولي مع العراق..

إن قصور السياسات الاستثمارية وغياب منهج وسياسات وآليات اقتصادية لتفعيلها وتوسيع آفاق جغرافية من حيث الشراكات وغياب تعديليها وتحسينها، قد حالاً دون الربط المطلوب بين تشجيع الاستثمار الخاص المحلي والمغرب العربي والأجنبي، وبين تحقيق التجديد والتوسع في صناعات وطنية حيوية كالتكرير البترولي والأسمدة الكيماوية والإسمت وغيرها والتغلب بذلك على عقبة التمويل..

لقد حول القصور في التخطيط الاستراتيجي والمرحلي وفي السياسات الاستثمارية والإنمائية،

لنحسب أن هذا العجز المالي في الموازنة العامة، لكن الموازنة الحالية عكست تخفيضاً في معدل النمو في الموازنة الاستثمارية ومؤشراً على تواصل السياسة الرامية إلى إبعاد الدولة عن الاستثمار المباشر أو المشترك مع القطاع الخاص في قطاع الصناعات التحويلية أي في القطاع الذي يوفر فرصاً جديدة للعمل، ويطور البنية الصناعية والإنتاجية، ويحسن البنية السلبية للصادرات، ويدفع بالتالي بالميزان التجاري نحو

يعطى بعض المسؤولين الاقتصاديين أهمية

كبرى للتحكم في العجز المالي في الموازنة العامة، لكن الموازنة الحالية عكست تخفيضاً في معدل النمو في الموازنة الاستثمارية ومؤشراً على تواصل السياسة الرامية إلى إبعاد الدولة عن الاستثمار المباشر أو المشترك مع القطاع الخاص في قطاع الصناعات التحويلية أي في القطاع الذي يوفر فرصاً جديدة للعمل، ويطور البنية الصناعية والإنتاجية، ويحسن البنية السلبية للصادرات، ويدفع بالتالي بالميزان التجاري نحو

التكنولوجيا المتقدمة على سورية بحجة مساندة الإرهاب. يبحث الجنرالات العسكريون والغلاة المتطرفون في المؤسسة الإسرائيلية عن مشهد وظرف موائبين لتوجيه ضربة عسكرية إلى سورية ولبنان.

يحتاج الوطن إلى تضامن بالأفعال لا بالأقوال.. بالأموال لا بالجدال.. وإذا كان صمود سورية الشجاع وتحديها للاستكبار ورفضها الامتثال والإذعان، فإنها كبلد مقاوم يحتاج إلى منهج مقاوم في الاقتصاد مثلما في السياسة..

### منتقدونا انفعلو في الرد

يتهمنا منتقدون بأننا أخذنا موقفاً أيديولوجياً، ولم نقدم مادة علمية في البيان الذي شاركنا في توقيعه تحديراً من عواقب الاندفاع المالي الذي يبدو وكأنه لا يقاوم، وواقع الأمر أن بعض المسؤولين الاقتصاديين أحسنوا بطرح مشروع لاستمراج الآراء، ولم يحسنوا بانفعالهم ضد معارضة مشروعهم..

أما تهمة الأيديولوجية فهي أسلوب لا يخدم العارفين، فكل صاحب رأي متماسك له موقف أيديولوجي، إذ بدون الأيديولوجيا يسقط المرء في التجريبية الفجة الهشة.. إن الصراع الفكري قائم بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية بين دعاة الليبرالية الجديدة وأنصار التنمية المتكافئة التي لاتسهن بالسوق، بل تحصر على الاستفادة منه، لكنها ترفض أن يتحول من أداة لخدمة المجتمع إلى معبود يهيمن على المجتمع ويتحكم تحكما أحرقاً في مصائر الرجال وعقولهم..

نحن نعلم جيداً أن رفع الدعم من خلال ما يسمى تارة إعادة هيكلة الدعم وتارة أخرى إعادة توزيعه وتارة ثالثة ترشيده.. هو في صلب أيديولوجية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وجزء من وصفتهما، لكنها على عكس ما يروج خبراء مؤسستي برتس وودز، وصفة انكماشية تشفوية تمييزية ضد أصحاب الدخل المحدود..

نحن لم نوقع بياناً اقتصادياً، وإنما سجلنا موقفاً وضمنا صوتنا إلى الأصوات الكثيرة التي تريد أيضاً إمعان العقل لحل القضايا دون التضحية بحاجات المجتمع أو الضغط مزيد الضغط على الغالبية الساحقة من العاطلين على العمل والعمال الموسمين والمؤقتين والفلاحين الفقراء وذوي الدخل المحدود في الدولة وقطاعها العام كما في القطاع الخاص..

● عن «كلنا شركاء» بتصرف

التوازن على أقل تقدير.

لا شك أن الاستهانة بالعجز المالي خاصة عند تنامي له عواقب مالية ونقدية واقتصادية معروفة وأن ضبط الموازنة فضيلة اقتصادية، ولكن وهنا الخلاف مع أنصار المغالاة في عواقب العجز، أي عجز في الموازنة العامة يتجاوز المعايير التي وضعها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للبلدان النامية بوصفها حقيقة مطلقة، بينما تستمتع دول كبرى بتجاهل هذه القواعد المقدسة المطلقة تجاهلاً مطلقاً وتتأقلم دول عديدة أخرى عاماً أو عامين أو عدة أعوام مع زيادة في العجز في الموازنة العامة..

ليس المقصود هنا أن ندعو إلى ترك الحبل على غاربه في المجال المالي وخصوصاً في الموازنة العامة للدولة، ولكن المقصود تحديداً، هو وضع مشكلة العجز المتزايد في ميزان المنتجات البترولية في إطاره الاقتصادي الصحيح، ومعالجة جذوره وأسبابه العميقة حتى تزول نتائجها، وليس بتريمهم أضرارها، وبعبارة أخرى ليس حل المشكلة في تحميل الاقتصاد السوري والمواطنين السوريين أعباء قرار يعالج العواقب، أي النتائج السلبية بقصور السياسات، دون أن يتناول أسسها، الحل الحقيقي لمشكلة العجز في الموازنة يكون بزيادة إيرادات الدولة على أساس العدالة الضريبية في المجتمع، وإعادة توزيع الدخل لصالح التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ورفع الأجور والرواتب لدى العاملين بأجر، ورفع القدرة الشرائية عموماً لدى أصحاب الدخل الصغيرة والمتوسطة.

إن الأوضاع الإقليمية لا تخلو من مخاطر، والضعف الأمريكي والغربية تشدد مؤخراً بحيث يصح القلق من تشديد في العقوبات الاقتصادية على سورية التي أضيفت إلى حظر

# الحبس ذخيرة فاسدة

## الجديد الكامن

### وراء حبس الصحفيين:

إذا كان الكامن وراء حبس أصحاب الرأي هو حماية سياسات الطبقة الحاكمة وفسادها ونهبها، فإن الجديد هو تمرير توريث السلطة، وهو مطلب رجال الأعمال المتمترسين في الحكومة ولجنة السياسات في الحزب الحاكم التي يرأسها جمال مبارك، وهم يشكلون مع الرئاسة سبيكة واحدة وإرادة واحدة. وقد أصبح موضوع التوريث هو الشاغل الوحيد لهذه السبيكة كقضية وجود ومصير. ولا يعترفون مطلقاً بوجود أزمة شاملة وعميقة تهدد الكيان الوطني. ولذلك فإن الحبس هو رسالة موجهة إلى كل معارض لهذا التوريث.

لكن التوريث مرفوض، مرفوض، مرفوض من أكثر من ٧٠ مليوناً من المصريين، لأنهم يدركون أن إتمامه هو الضياع، وأن القادم في ظلّه أبشع بكثير من الوضع الراهن الراهن. إن مصر التي يعيش حوالي خمسين مليوناً من سكانها حول وتحت خط الفقر، وأكثر من عشرين مليوناً قريبيون ويقتربون منه، وتبلغ البطالة ٣٠٪ من قوة العمل، و٢ مليون من أطفال الشوارع، والقائمة تطول، مصر هذه لا تستطيع أن تتحمل استئثار ٩١ ملياراً و١٠٠ ألف مليونير بها. إن البلاد مقبلة على انفجار أكيد والسكون الراهن هو ما يسبق العاصفة.

### رسالة القاهرة- إبراهيم البدرابي

في واحدة من أسرع المحاكمات، تم الحكم (بالجملة) على أربعة من رؤساء تحرير الصحف (غير الحكومية) بالحبس سنة وغرامة ٢٠ ألف جنيه وكفالة، ١٠ آلاف جنيه لكل منهم. وهم عادل حمودة رئيس تحرير جريدة الفجر، وعبد الحليم قنديل رئيس تحرير جريدة الكرامة السابق، وإبراهيم عيسى رئيس تحرير جريدة الدستور، ووائل الابراشي رئيس تحرير جريدة صوت الأمة. الحكم سيجري استئنافه، أما الكفالة فهي واجبة الدفع لإيقاف التنفيذ لحين البت في الحكم أمام الاستئناف.

والتجريد، إذ ركزت على السبب الكامن وراء القانون، وهو سياسات السلطة التي تحتاج إلى حماية من الراضين لها وبالتالي تجريم معارضتها والزعج بهم إلى السجون، إذ كانت السلطة قد أوغلت بشكل سافر في تنفيذ تعليمات المؤسسات المالية الدولية، كما كانت التداعيات الاجتماعية لها تلقي بثقلها الكبير على كاهل غالبية الشعب، وتزيد من تفاقم الأزمة الشاملة التي تعيشها البلاد. وتم إدخال بعض التحسينات على القانون وتم تمريره متضمناً عقوبة الحبس.

ولم تتوقف إثارة الموضوع، واشتعل من جديد إزاء إغفال السلطة في حبس الصحفيين وأصحاب الرأي الذين يتصدون لسياسات السلطة والفساد. وصدر وعد رئيس الجمهورية بإلغاء عقوبة الحبس وتغليظ عقوبة الغرامة إذا ثبتت التهمة. لكن الوعد لم يتحقق على أرض الواقع.

الأهم هي ما تخدمه القوانين التي تقضي بحبس أصحاب الرأي في الظروف الراهنة.

### لماذا حبس الصحفيين وأصحاب الرأي؟

أواسط التسعينات اشتعلت قضية حرية الصحافة بسبب قانون يحد منها. وقامت الدنيا ولم تقعد إزاء تصميم السلطة أيامها على تمرير القانون. ودخلت أحزاب المعارضة التي كانت تملك قدراً من الفاعلية إلى الحلبة، وتحرك الصحفيون والمتقنون. وانعقد أكبر مؤتمر سياسي جماهيري مشترك للأحزاب، واحتشد فيه قرابة ١٢ ألف شخص من كل ألوان الطيف السياسي. وألقى رؤساء الأحزاب خطاباً لهم للتديد بالقانون، وكان خطابي كممثل للشبيوعيين بعيداً عن العمومية

لقد سبق أن وعد رئيس الجمهورية بإلغاء عقوبة الحبس للصحفيين وأصحاب الرأي (ذلك أن القانون يخص الصحفيين وأصحاب الرأي المكتوب والمسموع والمرئي على السواء). قبل وعد الرئيس تم حبس صحفيين، وتحت وعده تم حبس صحفيين، أبرزهم أحمد عز الدين، الصحفي والكاتب والخبير الاستراتيجي البارز الذي صدر حكم بحبسه عامين وغرامة ٢٠ ألف جنيه بسبب كشفه عن فساد الكبار وسياساتهم رغم تقديمه للوثائق والمستندات التي لم يتم الأخذ بها، والشهود الذين لم يتم استدعائهم للشهادة، ولا يزال الحكم قائماً. بل وتم فرض حصار محكمة عليه.

لن أتناول الحكم وحيثياته بالتعليق، ولكن القضية الأهم، خصوصاً بعد التعديلات الدستورية والترويج الهائل الذي صاحبها بأن مصر تعيش أزهى عصور الديمقراطية. القضية

## الشيوعي اليوناني يعزز من مواقفه البرلمانية..

تمكن الحزب الشيوعي اليوناني، والتحالف اليساري (غير الشيوعي) من الاستيلاء على المقاعد التي خسرتها الأحزاب اليونانية الكبرى نتيجة الانتخابات التشريعية التي شهدتها اليونان يوم الأحد الماضي، بمعنى أن ما خسرت تلك الأحزاب نتيجة الاستيلاء الشعبي من سياساتها ذهب لليسار اليوناني دون غيره بما يعكس اتجاهات ميل الرأي العام اليوناني، رغم امتلاك الأحزاب الكبرى لكل مصادر النفوذ والقوة والانتشار.

بعض التحليلات رأّت أن اليونانيين تخطوا «التأثير السياسي» للحزب المدعّم التي تقلت ٦٥ شخصاً ودخرت مساحات تقدر بالآلاف الأكرات من أراضي الغابات والأراضي الزراعية الشهر الماضي، بالمشاركة تصويتاً في الانتخابات البرلمانية، وأنه رغم فوز المحافظين إلا أن هؤلاء فقدوا بعض الدعم بعدما أثار قسم من الناخبين أن يكونوا أقل صفحاً واختاروا الميل نحو عدد كبير من الأحزاب الصغيرة عقب سلسلة من الفضائح المالية بالإضافة إلى حرائق الغابات.

وفي نتائج الانتخابات، حاز «حزب الديمقراطية الجديدة»، على ٤١.٨ في المائة من الأصوات، ونال ١٥٢ مقعداً برلمانياً من أصل ٣٠٠ مقعد (خسر ١٣ مقعداً)، فيما منح الناخبون ٣٨.١ في المائة من أصواتهم للاشتراكيين. ونال حزب «لاوس» اليميني المتطرف ٣.٧ في المائة من الأصوات، متجاوزاً بذلك النسبة المطلوبة لدخول البرلمان وقدرها ٣ في المائة، فيما فاز «الحزب الشيوعي اليوناني» بـ ٨.١٥ في المائة من الأصوات (٢٢ مقعداً) بعدما كانت نسبتة في الدورة الماضية ٥٪، والتحالف اليساري «سيريزا» بـ ٥ في المائة من الأصوات (١٤ مقعداً).

يشار إلى أن الحزب الشيوعي اليوناني هو تنظيم وطني وأممّي عريق في اليونان، وهو رغم التصييق الواسع عليه بحكم سطوة الأحزاب الكبيرة يتمتع بنفوذ واسع في صفوف النقابات، والحركات الشعبية المناهضة للحروب الأمريكية التي انضوت بدعوات منه في تظاهرات حاشدة مناهضة للسياسات الأمريكية في أكثر من مناسبة، وهي النقابات والحركات التي تجري محاولات حثيثة لتغييرها من جانب الأحزاب الكبيرة من تيارات اليمين ويسار الوسط، ولديه محطات إذاعة وتلفزة محلية، ولكن القاعدة تقول «لا يهم من يصوت وإنما المهم من يقوم بعدّها»!!

## فقاعة العقارات تنفجر في لندن، فهل من مُعتبر؟

مع نظيره الأمريكي هانك بولسون في العاصمة البريطانية لمناقشة كيفية التعامل مع حالة عدم الاستقرار السائدة في الأسواق المالية نجمت عن أزمة الائتمان العقاري في الولايات المتحدة، حيث أعرب الطرفان عما وصفاه «بتقتهما في قوة الاقتصاد العالمي» رغم توقع الأخير بأن «اضطرابات السوق سوف تستمر لفترة من الوقت» ولكنهما حاولا طمأنة المودعين بالقول إن «كثيراً من المؤسسات المالية حول العالم تمر بصعوبات»، علماً بأن المبالغ المسحوبة من البنك بلغت عدة مليارات دولار منذ بدء تأثره بأزمة الائتمان، بعد أن كان إجمالي الودائع لديه ٤٨ مليار دولار.

غير أن المصرف العقاري لجأ لاقتراض ملياري دولار من بنك إنجلترا لحل مشاكله في السيولة. وكان الوزير دارلينغ، زعم قبل ذلك في مقر الحكومة البريطانية «أن الاقتصاد البريطاني قوي بما يكفي لتحمل مثل هذه العاصفة»، وأن الحكومة البريطانية ستبذل «كافة الخيارات» في سعيها لحل أزمة بنك نورثرن روك، أما في تجليات الأزمة على الطرف الآخر من الأطلسي فقد اعترف بولسون في مؤتمر صحفي مشترك مع وزيرة الاقتصاد الفرنسي، كريستين لاغارد، أن ممارسات الإقراض هي السبب في

تشكل أزمة بنك «نورثرن روك» البريطاني مثلاً فاقعاً لمن أراد أن يعتمد من الاعتماد على فورة الأسواق العقارية ضمن نظام رأسمالي عولمي متضخم تحت تأثير العامل الأمريكي الضاغظ والمأزوم في دولاره وأسواقه المالية والاستهلاكية والعقارية على حد سواء، مثلما هو الحال مع سياساته الحربية.

«نورثرن روك»، وهو خامس مؤسسة مصرفية بريطانية في قطاع الإقراض العقاري البريطاني، بات يعاني من أسوأ أزمة مالية يشهدها الاقتصاد البريطاني خلال العقد الحالي، وقد هوت أسهمه فجأة في التعاملات الصباحية الاثنين الماضي بنسبة بلغت حوالي ٣٤ في المائة، مما زاد من الضغوط على إدارة البنك الذي سبق له أن أصدر تحذيراً من أنه يتوقع أن تتأثر الأرباح بالمشاكل الائتمانية التي تواجهها الصناعة المصرفية.

ودفعت هذه الأزمة بالسلطات المالية البريطانية، إلى التدخل مباشرة بلسان وزير مالىتها أليستير دارلينغ الذي أكد أنها (أي الحكومة البريطانية) سوف تضمن الأموال المودعة كافة في البنك المذكور الذي تدافع عليه عملاؤه بطوابير طويلة لسحب أموالهم، بعدما هوت أسهمه.

وسارع الوزير البريطاني لإجراء محادثات

تحت هذا العنوان كتب نادر فوز في صحيفة الأخبار اللبنانية مادة حول إحياء الحزب الشيوعي اللبناني للذكرى الخامسة والعشرين لانطلاق أولى عمليات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية «جمول» يوم ١٨ أيلول ١٩٨٢، ضد مجموعة من جنود الاحتلال الإسرائيلي بالقرب من منطقة الظريف في العاصمة بيروت، وتحديداً أمام صيدلية «بسترس»، ما مهد مع عمليات أخرى استهدفت القوات الغازية لخروجها «ليل ٢٧-٢٨ أيلول من بيروت لتتحرر العاصمة العربية الوحيدة التي اجتاحتها الجيش الإسرائيلي»..

وفي التفاصيل يوثق الكاتب أن «مازن ورفيقه حصلوا على قبيلتين يدويتين مخبأتين في منزل أحد الأقارب. جابوا طريق «مستشفى الأطباء - الصناع» حيث افترق عن المجموعة أحد العناصر لينفذ عملية استطلاعية أخيرة. أكمل الأخران طريقهما وانتظرا عند مدخل الزاروب المؤدي إلى منطقة الظريف، والذي لا يبعد إلا أمتاراً قليلة عن صيدلية بسترس، مكان تنفيذ العملية. عاد الرفيق من مهمته مبتسماً، وأخبر الأخرين تفاصيل تمرکز الجنود الإسرائيليين الثمانية. بهدوء، انتزعا حلقتي

الاضطرابات التي شهدتها أسواق المال في الآونة الأخيرة.

وكان بولسون، قد أوحى خلال لقاء عقده وأخر الأسبوع الماضي مع عدد من كبار المساهمين في القطاع العقاري، بأن «عدداً من الأسواق التي عاشت فترات عصبية مؤخراً بدأت تتعافى، غير أن الأضرار الأكبر تبقى في قطاع الرهن العقاري الثانوي، حيث ستزداد الأقساط على المستفيدين من القروض خلال العامين المقبلين».



وتشير التقديرات الأولية إلى أن أكثر من مليوني شخص في الولايات المتحدة سيعاني جراء ارتفاع أقساط تمويلهم العقاري، مع وجود احتمال كبير بأن يفقد معظمهم منازلهم...! أما السؤال الذي يطرح نفسه فهو: إذا كانت فقاعة العقارات تنفجر في لندن وتقترب من الانفجار في واشنطن فماذا عن الاقتصادات الأضعف منها بكثير، والتي تحذو حذوهما؟

## جمول تعود حمراء إلى ساحتها لتجدد الأمل بالمقاومة والعدالة



المكتب السياسي إلى «أن التعاون مع إسرائيل بالأمس، والتعاون مع واشنطن اليوم، ليس هو السبيل الصحيح المفضي إلى السيادة والحرية والاستقلال». ورأى أنّ الفراغ والانقسام السياسي وتفاقم الاستقطابات المذهبية، تكوّن إشارات خطيرة لتفاعل الأزمة الداخلية، ولإغراق المقاومة وتحويل الانتصار على العدو الصهيوني وشريكه الأميركي في الأزمة السياسية والأمنية، ما قد يتحول إلى حرب أهلية لبنانية. وشدد على أنّ الأولوية هي لمنع الانفجار الأهلي، وأنّ «تأجيل الحل الإنقاذي الديمقراطي الحقيقي يساوي ضياع لبنان».

- الإسرائيلي سينحدر اليوم كما انحدر عام ١٩٨٢.. القائمة بأعمال سفارة كوبا في لبنان ماريا إيزابيل فيلاسكين، حيّت من جانبها جبهة المقاومة وشهداءها وشهداء مجازر صبرا وشاتيلا. وأطلقت سبع حمائم لكل من عميد الأسرى في السجون الإسرائيلية سمير القنطار، والأسير المحرر أنور ياسين، والمعتقلين الكوبيين الخمسة في سجون أميركا، في حين أكد سمير القنطار في ختام رسالته الموجهة للمحتقلين «أن شعار المرحلة يجب أن يكون: المقاومة باقية».

أما نائب الأمين العام للحزب الشيوعي، سعد الله مززعاني، ففقد أشار في كلمة

## العد التنازلي يستمر، و«الصفرة» يحدده تنازع المصالح العدوانية..



بغض النظر عما وصف إعلامياً به التراجع عنها» لاحقاً، فقد جاءت تصريحات وزير الخارجية الفرنسية الأخيرة بخصوص توجيه ضربة عسكرية لإيران - خلافاً للموقف الأوربي المعلن دبلوماسياً - كشفاً للدور الجديد المرسوم صهيونياً لفرنسا ساركوزي (ذي الأصول اليهودية) والمأمول من جانبها في الوقت ذاته بقصد الحلول محل بريطانيا في موقع الحليف الاستراتيجي الأوربي رقم واحد لواشنطن في القضايا العالمية، وحتى لو كان ذلك يتضمن إيجاد حلول عسكرية على الطريقة الأمريكية الهوليوودية التي يتبناها صقور المحافظين الجدد في البيت الأبيض والبنيتاغون.

غير أن فرنسا بهذا المعنى، وعلى الرغم من استكمال واشنطن لتحضيراتها السياسية واللوجستية لشن العدوان على إيران، تضغط حتى على بعض العسكريين والسياسيين

الأمريكيين الذين يتحسبون من توجيه الضربة الأولى لإيران، ويفضلون عوضاً عن ذلك في حساباتهم العسكرية، توجيه تلك الضربة لسورية من أجل خلخلة الحلقة الوسطى في الجبهة المستهدفة التي تجمع خط حزب الله - دمشق - طهران، ومن ثم الانتقال للحلقات الأخرى حسب تطور الوضع الميداني، أي البدء بحرب متوسطة الشدة وتوسيعها تدريجياً، دون أن يبدؤوا مباشرة بحرب مرتقبة الشدة، أي حرب عالمية. أما الذريعة لشن الهجوم على سورية أولاً، فقد تكون افتعال أية أحداث أمنية كبرى في لبنان، أو عدم انتهاء حالة الاستعصاء القائمة فيه بخصوص الاستحقاق الرئاسي لصالح الفريق الأمريكي السينيوري الحاكم هناك، وتمكن حلفاء دمشق من التحول دون وصول رئيس «أمريكي» للبنان. وقد تكون أيضاً «تحول سورية إلى مشروع قوة نووية بعد نقل المواد الكورية الديمقراطية إليها»، وهو سيناريو ستفضله إسرائيل، ولا تلتقيه ضمن منطوق الرسائل الإسرائيلية الملمومة والمتضاربة محاولات التطمين والتهديد وفك الارتباط السوري الإيراني التي أطلقتها رئيس الكيان الإسرائيلي من أن «فترة التوتر مع دمشق انتهت».

وضمن حسابات عسكرية أخرى، ليس من الضرورة أن تكون واقعية، بحكم تحديد طهران مسبقاً لألفي هدف تحت مرمى نيرانها في حال وقوع العدوان عليها، فقد يسعى سيناريو غلاة المحافظين الجدد في واشنطن إلى المسارعة لضرب إيران على مبدأ «علي وعلى أعدائي» ولو كان ذلك حرباً عالمية، وذريعتهم في ذلك قد تكون ما يكررونه حول «وجود ذخائر عسكرية إيرانية يجري استخدامها في العراق»، فتقوم قوات الاحتلال الأمريكية باستفزاز إيران لترد هي عليه، وتبدأ سلسلة متصاعدة من الفعل ورد الفعل. أما دافع هؤلاء في ذلك فهو مقدار تحسبهم لخطورة تفاقم أزماتهم الداخلية مع الانخفاض الجديد في قيمة الدولار مقابل اليورو (١،٤)، وارتفاع أسعار النفط (قاعدة الانطلاق الجديدة ٨٠ دولار للبرميل) وكذلك الذهب، واضطرارهم لتخفيض قيمة الفائدة على الودائع في البنوك الأمريكية وبورصة وول ستريت، وتفاقم الأزمة العقارية، ليتراكم كل ذلك على موروث بوش الابن في نهاية ولايته الثانية والأخيرة من ارتفاع حجم الدين الخارجي الأمريكي والعجز التجاري ونسب البطالة وانخفاض الإنفاق على التعليم والضمان الصحي والقيمة الشرائية للدولار مقابل تعزيز ميزانية البنيتاغون للحروب الأمريكية القائمة والمخطط لها. وبالتالي تجد إدارة بوش نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما إما اللجوء لمغامرة عسكرية جديدة تخلط كل أوراق الاستياء الشعبي الداخلي تحت ذريعة «الضرورات الوطنية في مواجهة مع عدو خارجي»، أو الخروج مهزومة وبارث

ثقل على مختلف الجبهات، تاركة إيران أشد بأساً بامتلاكها السلاح النووي. وضمن كل هذه المعطيات والاحتمالات يبدو أن حكومة غوردون براون في لندن تدرِك مسبقاً أحد أمرين: إما الخسارة العسكرية المرتقبة في أية مواجهة حالية مع طهران، بمعنى عدم القدرة على تفكيك البرنامج النووي الإيراني ولا إسقاط النظام وقلب المزاج الشعبي من حوله، فباتت تعلن أنها تريد الانسحاب من العراق قبل نهاية العام، كيلا تقع بين فكي كمشاة حرب جديدة لم تردها، وهي في حال اقتصادية تقترب في سوتها من واشنطن مع إفلاس أحد أكبر مصارفيها واضطراره للاستئدانة من الحكومة، أو أنها تدرِك أنه لن يكون لها مرة أخرى نصيب بالكعكة في حال تمكنت واشنطن افتراضاً من كسب معركة طهران، وبالتالي لا تريد المجازفة أصلاً.

وهذا، عود على بدء، يفسر بعضاً من التهافت الفرنسي لشن الحرب على إيران، ويجعلها (أي فرنسا) عند توسع تلك الحرب قوة للتوسط في سورية ولبنان، وهو وضع لن تحلم به في حال قررت واشنطن شن الحرب على سورية أولاً، لأن ذلك سيضعها خارج اللعبة وحلقة التأثير القوي والمباشر. ولذلك فهي تضغط باتجاه طهران لأنها تريد أيضاً الحلول مكان بريطانيا على أمل تحصيل جزء من الكعكة في ظل وجودها الاقتصادي القوي أصلاً في إيران دون أن تكرر سيناريو رفض شريك للحرب على العراق «خروج من المولد بلا حقم»، علماً بأنه يصعب تخيل سيناريو احتلال طهران. بل على العكس، فإن أي محاولة اعتداء عليها ستزيد من شعبية نظامها الذي حولها إلى قوة نووية تناطح أمريكا وتعتز بكرامتها الوطنية.

إن كل ذلك يؤشر على مدى تعمق وتخبط الأزمة الرأسمالية بطابعها الاحتكاري وبمراكزها الإمبريالية الكبرى، بمعنى القفز خطوة أخرى في اتجاه انسداد الأفق التاريخي أمامها، ولكنه في المقابل يبقى على الاحتمالات العدوانية مهما كان اتجاهها أو ضربتها الأولى، بما يعني مرة أخرى بالنسبة إلينا في سورية، ضرورة الارتقاء لمتطلبات النقطة لحظة البدايات الأولى للنهوض المعاكس، وفي مقدمة ذلك ضرورة التحضير الجدي لصد ذلك العدوان على كل الأصعدة، بما في ذلك الإتيان بحكومة مواجهة لتستعدي المواطنين بحمايتهم بقوت عبيتهم، بل تحفزهم وتعزز ارتباطهم بالوطن، وترفع من جاهزيتهم المادية والمعنوية للدفاع عنه، وهم أهل لذلك، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

■ عبادة بوزلو  
o.bozo@kassioun.org

## القمر لا يزال نظيفاً.. وعلى الأرض المزيد من «الدنس» الأمريكي



سطحه؟؟؟ وأسئلة كثيرة أخرى، كلها لم تجب عليها الوكالة الأمريكية للفضاء «ناسا» إلا بإنكار مشروعيتها السؤال!!..

إذا كان هذا هو حال الخداع الأمريكي في الستينات من القرن الماضي، فما هو حاله اليوم؟ وما زال البعض يشكك بعد بأن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لم تكن شكلاً من التزييف، مع أن هذه الأحداث، إلى جانب التقارير الملققة عن أسلحة العراق المزعومة، خلقت للإدارة الأمريكية حجماً للحرب أوصلتها إلى حدودنا الشرقية، وما قد بدأ سيناريو مزيف جديد يلوح في الأفق، ويستهدف الأمن في العالم أجمع، فسورية اليوم (حسب الزعم الأمريكي - الإسرائيلي) تمتلك أسلحة كيميائية، وغداً ربما ستمتلك أخرى نووية (كورية المصدر) وأولاً أحد، ربما، يعلم بما تخبئه لنا الجعبة الأمريكية - الإسرائيلية من مفاجآت مبيتة للمنطقة.

■ وسيم الدهان

من انعدام الهواء (وبالتالي الرياح) على سطح القمر، كان العلم الأمريكي يخفق دون توقف؟! وظهور عدة مشاهد مصورة في نفس المكان مع الادعاء بأنهما مكانان مختلفان، بل وأن أحدهما يبعد ميلين ونصف عن الآخر؟! وإن كان يكفي للمشككين أن يروا «نيل أرمسترونغ» من طاقم أبولو ١١، وهو يخطو خطوته الأولى على القمر، حتى يقولوا: بأن الأمريكان هبطوا فعلاً على القمر! فإننا نسال: من قام بتصوير خطوة «نيل أرمسترونغ» الأولى هذه؟! بل ومن بقي على القمر ليصور أبولو ١٦ وهي تغادر عائدة إلى الأرض؟؟؟ وإذا كان صحيحاً أن اثنين فقط من طاقم أبولو ١٢ مشيا على القمر، فمن جمعهما في صورة واحدة؟؟؟ وفضلاً عن الكثير والكثير من الدلائل الدامغة على أن الأمر كان خدعة واهية، فلماذا لم تظهر نجمة واحدة في سماء القمر، في أي من الأفلام التي تم عرضها على أنها أخذت على

لطالما عملت الإدارات الأمريكية على تشويه الحقائق، وقد بلغ بها الأمر أحياناً أن اختلقت وقائع ليس لها وجود وسعت إلى تسميتها بكل وقاحة بالحقائق، ولم تكن التقارير الاستخباراتية المعدلة والتي تذرعت بها إدارة بوش لغزو العراق أولى هذه الوقائع المزيضة، كما لن تكون الأخيرة.

فبالعودة إلى الحرب الباردة التي شغلت معظم النصف الثاني من القرن العشرين، تتراءى لنا إحدى أكبر الكذبات الإعلامية الأمريكية، حيث وجهت الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ صفة مؤلمة للعالم عموماً وللاتحاد السوفييتي بوجه خاص، عبر تزويرها لأول الأفلام التي وثقت بها ما سمته: «هبوطاً على القمر!!»، وقامت باستغلال هذا السبق الكاذب أفضل استغلال، فمن جهة استطاعت لفت الأنظار عن خسائر حربها مع فيتنام التي كانت دائرة حينها، ومن جهة أخرى نجحت في إعادة هيبتها في السباق إلى الفضاء الذي كانت في طريقها لأن تخسره أمام الجهود السوفييتية آنذاك، وبذلك وفرت ما يزيد عن الثلاثين مليار دولار في حقل الفضاء، لتستفيد منها في تغذية النزاعات والفتن حول العالم، ناهيك عن المحافظة على ماء الوجه خوفاً من الفشل في حال السعي الحقيقي للهبوط الفعلي على القمر! وأشار المحللون إلى كثرة الدلائل التي تؤكد على تزييف هذا الحدث، نذكر منها: أنه على الرغم

## كلف الحرب...

## السبب الخفي لأزمة التمويل العقاري الأمريكي

لكن دور النفط هو في التحليل الأخير سلاح ذو حدين. فقد هبط سعر النفط في الأيام الأخيرة بنسبة ١٠٪ عما كان عليه في أوائل شهر آب الجاري، متأثراً بهذه الأزمة. فهي أزمة في النقد، ولكنها أثرت على النفط وهذا يكشف عن عيب جديد وهو أن الدورة الاقتصادية في العالم أصبحت اليوم في وضع شديد الحساسية بمعنى أنها سريعة التأثر والانقلاب وهي سرعة مرتبطة بعولة الاقتصاد التي من أهم سماتها الانفتاحات الاقتصادية. لقد أثرت أزمة قطاع التمويل العقاري المرتفع المخاطر التي تعصف بأسواق الأسهم والأئتمان العالمية على أسعار النفط لكن الخسائر كانت محدودة مع التدخلات القاسية من جانب مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) وبنوك مركزية أخرى لضخ سيولة في أسواق المال، فقد ضخت البنوك المركزية في شتى أنحاء العالم ما لا يقل عن ٢٦٦ مليار دولار خلال ثمان وأربعين ساعة وسط مخاوف من أن تؤثر أزمة قطاع التمويل العقاري في نهاية الأمر في الاقتصاد العالمي كله.

● ثابت عكاوي  
نشرة كنعان الالكترونية/ بتصرف

ذكر تقرير نشرته CNN أن هنالك أسباباً إضافية قد تؤدي إلى أزمة أكبر من التي شهدتها الولايات المتحدة حالياً، ومنها قانون المالكين والمستأجرين الذي سينفذ خلال العام ٢٠١٠ والذي يسمح للمالك بإخراج المستأجر من الشقة الأمر الذي يدفعه لقرار شراء بيت وهي حالة تتطلب منه البحث عن قرض لشراء مسكن، رغم الصعوبات المالية التي يواجهها والتي بدورها ستؤدي إلى تخلف المقترض عن السداد، مما يعني بيعها بالمزاد العلني وبسعر أقل، في ظل ثبات دخول الأفراد مقارنة مع التغير الحاصل على الفوائد. وبالتالي، هذا يضع المقترضين وهم من قطاعات شعبية أوسع أمام مشكلة البحث عن قروض وأمام مواقف رافضة لسياسات الحكومة في فتح جبهات حروب مهلكة. هناك عامل إضافي آخر أثر على السيولة المالية في الولايات المتحدة، وهو أن عوائد النفط الضخمة التي تدفقت إلى الدول المنتجة للنفط لم تتدفق بنفس نسبة تدفقها سابقاً إلى الولايات المتحدة، فهناك دول سفرت نفطها باليورو، أو بسلعة عملات، كما وجهت بعض استثماراتها إلى بلدان أخرى غير الولايات المتحدة. وهذه سياسات تضغط على الدولار من جهة وتدفع أسعار الفائدة البنكية في الولايات المتحدة إلى الأعلى من جهة ثانية.

ينشغل الأميركيون هذه الأيام سواء حيتان المضاربات أو أصحاب الدخل المحدود في أزمة القطاع العقاري في أمريكا، وهي أزمة جرّت معظم بلدان العالم وراءها لاسيما تلك التي تتعامل مع الاقتصاد الأميركي بشكل واسع وسريع وحساس، أما البلدان التي تأثرت قليلاً فهي بلدان البورصات الأقل انفتاحاً على الأسواق المالية الغربية.

من أهم سمات هذه الأزمة، الارتفاع المتواصل للفوائد البنكية، مما قاد إلى عجز المقترضين من البنوك عن سداد قروضهم والتي غالباً ما تمتلئ ٥٠٪ من الرواتب، وهو أمر ناجم عن اكتفاء البنوك برهن العقار عند تقديم التسهيلات مما قاد الآن إلى مطالبة البنوك بالتدقيق بالملاءات المالية للأشخاص وعدم الاكتفاء بتحويل الرواتب فقط، لاسيما وأن الرواتب ليست عامل ثقة لاسيما وأنها لا ترتفع بالتوازي مع ارتفاع الأسعار عموماً.

لكن رفع سعر الفائدة هذا ليس أمراً متعلقاً بالبنوك والقطاع العقاري والمقترضين وحدهم. فهو متأثر بشح السيولة المالية في القطاع المالي في الولايات المتحدة نفسها. وهذه مشكلة تجد أساسها الفعلي في الإنفاق الباهظ على الحرب في العراق وأفغانستان من جهة، وفي الأساس النفسي وهو تراجع، بما يقارب التلاشي، لشعبية المحافظين رئيساً وحكومة.

## العراق في رمضان السنة الخامسة للاحتلال..

## مئات آلاف الضحايا وعشرات آلاف المعتقلين دون محاكمة، والمرتزة يستبيحون الدم العراقي

بعض الصحف، لم يحظ بأية تغطية مساء نفس اليوم في أخبار الشبكات التلفزيونية ولم تصدر أية ملاحظة من قبل بوش وبيته الأبيض، البنيتاغون أو إدارة الخارجية. وكان أيضاً محل تجاهل مطبق من قبل مرشحي الرئاسة للحزبين.

وبيما كشف رئيس مجلس إدارة البنك الاحتياطي الأمريكي السابق آلان غرينسبان في مذكراته الصادرة مؤخراً عن حزنه «لأنه من غير الملائم سياسياً الاعتراف بما يعرفه كل واحد: بأن الحرب على العراق كانت، إلى حد كبير، من أجل النفط»، تشدق السيناتور الديمقراطي جون كيري المرشح للرئاسة بالقول إنه «سوف يستمر بتمويل القوات لحماية مصالح الأمن الوطني الأمريكي بغية إنجاز المهمة وحماية قواتنا. لا نتفح الفشل...».

وماذا تعني متابعة «النجاح» في ظروف مقتل ١.٢ مليون مدني عراقي في ظل الاحتلال الأمريكي، حسب التقرير؟ إنه يعني الاستمرار في تدمير البلاد لغاية نجاح الرأي العام الأمريكي والطبقة العاملة للتدخل ووضع نهاية للاحتلال.. (وهو يعني أيضاً وأولاً استمرار المقاومة الوطنية العراقية لغاية طرد المحتل)..

● ترجمة: د. عبد الوهاب حميد رشيد  
إعداد قاسيون

المناوئين. تم إطلاق سراح آلاف المعتقلين من سجون هذا الإقليم ممن ينتمون إلى محافظة الموصل، رغم أن هذه المحافظة لا تدخل ضمن الإقليم الكردي.

من جانب آخر وفي تحليل كتبه باتريك مارتن نشرته شبكة أوروك تحت عنوان «السكوت الأصم حول تقرير عدد قتلى المدنيين العراقيين في ظل الاحتلال»، جاء أن تقريراً موجزاً صدر يوم ١٤ أيلول لحصيلة مسح أجرته منظمة استطلاع الرأي البريطانية ORB. تضمنت هذه الحصيلة مقتل ١.٢ مليون من المدنيين العراقيين في ظل الاحتلال الأمريكي للبلاد.

ويؤكد الكاتب أن هذا الرقم المتصاعد يكشف حقيقتين سياسيتين: أولاًهما أن الحرب الأمريكية على العراق قادت إلى كارثة إنسانية تاريخية فريدة تتجاوز حتى كارثة مناج راوندا لعام ١٩٩٤.. وثانيتهما إن هؤلاء ممن يصطفون مع الإدارة الأمريكية ضد الانسحاب الأمريكي من العراق يزعم أنه قد يقود إلى حرب أهلية ومذابح، يخضون عن قصد حقيقة أن حمامات الدم هذه قائمة ومستمرة منذ بداية الاحتلال!

وجاء رد الفعل تجاه تقرير ORB في الولايات المتحدة ومكثتها الإعلامية بالصمت المطبق. فبعد نشر التقرير نهار الجمعة في

الشعبية العراقية على ممارسات وجرائم الجيش السري الثاني العامل في العراق والذي يبلغ تعداده حسب بعض الأرقام ١٤٠ ألف مرتزق، قتلهم من الأمريكيين خريجي السجون وعملاء الموساد الإسرائيلي.

لكن ما يسمى بالقوات المسلحة وقوات الشرطة تمارسان أيضاً، وعلى نحو أوسع، هذه الإجراءات غير القانونية باعتقال العراقيين ورميهم في السجون دون اتخاذ إجراءات قضائية بحقهم.

وتقول مصادر مطلعة بوجود أكثر من ٨٢ ألف معتقل عراقي في سجون حكومة الاحتلال في بغداد. وفي حين أطلقت سراح أكثر من ٢٠٠ إيراني من سجونها قبل زيارة (الملك) رئيس حكومة الاحتلال إلى إيران، فإنها أعلنت عن موافقتها على إطلاق سراح ٢٠٠ معتقل عراقي فقط بمناسبة حلول شهر رمضان!

الجدير بالذكر أن أغلبية هؤلاء المعتقلين انتزعوا من عائلاتهم أثناء حملات مدهامات المنازل الجارية أو تعرضوا للاعتقال العشوائي خلال الحملات العسكرية أو اعتقلوا في نقاط التفتيش سيئة الصيت.

وكذلك فإن لشمال العراق سجونه الخاصة به لاعتقال

## أحداث ١١ أيلول...

# وثائق تدين الاستخبارات والإدارة الأمريكية!!



عثمان تزغارت

قيل الكثير عن خلفيات أو أسرار هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ونُسجت عنها أقاويل وادعاءات بعضها أقرب إلى الأساطير. وعلى رغم الرواج الكبير الذي لقيته تلك الأقاويل لدى هواة «نظرية المؤامرة»، إلا أن أية قرائن أو أدلة ملموسة لم تأت لتؤكد طوال السنوات الست المنقضية منذ هجمات ١١ سبتمبر. لكن هذا لا يمنع وجود مناطق ظل فعلية ومرببة بخصوص تلك الهجمات، خصوصا ما يتعلق بأداء أجهزة الاستخبارات الأمريكية في الفترة التي سبقتها، حيث ظلت هذه الأجهزة مكتوفة الأيدي ولم تتحرك لإحباط الهجمات، على رغم من أن معلومات بالغة الخطورة تجمعت لديها في شكل مسبق، ولكن كان مصيرها الإهمال والتجاهل...

### الوثائق تتحدث..

#### الوثيقة الأولى

هناك مذكرة سرية رفعتها الاستخبارات الأمريكية إلى الرئيس بوش بتاريخ ٦ آب (أغسطس) ٢٠٠١، وجاء فيها أن أسامة بن لادن عازم على ضرب أمريكا، وأنه قرر «نقل المعركة» إلى داخل أمريكا. وتشير الوثيقة أيضاً إلى أن السفارة الأمريكية في الإمارات العربية المتحدة تلقت اتصالاً حذراً من أن عناصر من القاعدة موجودون في أميركا ويعتدون لهجوم إرهابي. وتضيف بأن مكتب التحقيقات الفيدرالي فتح ٧٠ تحقيقاً متعلقاً بنشاطات أنصار بن لادن في أميركا، وأنه رصد تحركات مريبة تتعلق بخطف طائرات!

#### الوثيقة الثانية

عبارة عن مجموعة من الرسائل الخطية كتبها من سجنه زكريا موسوي، المتهم بأنه «الانحاري الـ ٢٠». في هجمات ١١ أيلول. وفيها يؤكد أن مكتب التحقيقات الفيدرالي كان يقوم بمراقبته هو والخاطفين الـ ١٩ قبل هجمات ١١ أيلول، ويتهم «إف بي آي» بالتواطؤ عمداً في التستر على نشاطات الخاطفين، بدليل أنه تعمد عدم اعتقال هاني حنجر، أحد هؤلاء، على رغم التبليغ عنه كمعصر خطير في مدرسة الطيران ذاتها التي اعتُقل فيها موسوي.

#### الوثيقة الثالثة

تقرير أعدّه فرع مكتب التحقيقات في مدينة فينكس، بتاريخ ١٠ تموز/يوليو ٢٠٠١، أي قبل شهرين كاملين من هجمات ١١ أيلول، ويشير إلى أنه تم رصد عدد غير اعتيادي من أنصار بن لادن وهم يتابعون تدريبات في مدارس الطيران في ولاية أريزونا.

#### الوثيقة الرابعة

دراسة استراتيجية تم إعدادها في أيلول ١٩٩٩، من جانب «الهيئة الفيدرالية للأبحاث»، التابعة لأجهزة الاستخبارات الأمريكية، وهي عبارة عن بحث استشرافي يرصد تطور ظاهرة الإرهاب، ويقدم سيناريوهات لأشكال الهجمات الإرهابية الجديدة المرتقب ظهورها أو ابتكارها مستقبلاً!

### ما الذي حدث بالضبط؟

الاستخبارات الأمريكية كانت، إذًا، تعرف سلفاً، قبل وقوع هجمات ١١ أيلول، أن أسامة بن لادن قرر نقل المعركة إلى أميركا، وأن تحركات إرهابية مريبة قد رُصدت بما يرجح احتمال خطف طائرات، في الوقت الذي اكتُشف عدد غير اعتيادي من أنصار ابن لادن الذين كانوا يتابعون تدريبات في مدارس الطيران في أميركا، وتحديداً في ولاية أريزونا. حيال كل هذه المؤشرات المريبة، لماذا لم تتحرك أجهزة الاستخبارات الأمريكية لإحباط الهجمات واعتقال الخاطفين الـ ١٩؟ هل كان ذلك قصوراً أم تقصيراً أم مؤامرة؟

البيت الأبيض اعترف في شهر نيسان (أبريل) ٢٠٠٤، بعد أكثر من عامين من الإنكار والمماطلة، بأن الرئيس بوش لم يقرأ الوثيقة التي تلقاها من «سي أي آيه» بتاريخ ٦ آب (أغسطس) إلا في صباح ١٢ أيلول!

أما الوثيقة التي حذرت من وجود عدد مريب من أنصار أسامة بن لادن في مدارس الطيران في أريزونا، فقد تبين للجنة التحقيق التي شكلها الكونغرس وقامت بفحص كومبيوترات مصلحة مكافحة الإرهاب في المقر المركزي لـ «إف بي آي»، أن هذه الوثيقة نمت دراستها يوم ٢٧ تموز ٢٠٠١، وكتبت في الكومبيوتر ملاحظة تقول: تم النظر فيها مع «وحدة أسامة بن لادن» (خلية متخصصة تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية)، وتقرر عدم القيام بأي إجراء في الوقت الراهن!

هل كان الأمر مجرد إهمال وتقصير؟ أم هو تواطؤ متعمد؟

#### وثيقة رقم ١

تقع هذه الوثيقة في صفحتين، وتحمل عنوان: «بن لادن عازم على ضرب الولايات المتحدة». في أسفل كل واحدة من الصفحتين، على هامش النص الرئيسي، تنويه مفاده: «لرئيس فقط»، وتحته تاريخ: ٦ أغسطس ٢٠٠١. وقد تم حجب ثلاثة مقاطع من نص المذكرة، قبل أرشفتها، تقول الوثيقة: «إن معلومات مستقاة من مصادر سرية وحكومات أجنبية ووسائل إعلام تشير بأن بن لادن يسعى منذ العام ١٩٩٧ إلى شن هجمات إرهابية في الولايات المتحدة. لقد ألح بن لادن في حوارات مع محطات تلفزيونية أميركية، عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨، بأن أتباعه سيحتذون بمدير التفجير ضد مركز التجارة العالمي (المقصود تفجير العام ١٩٩٢) رمزي يوسف، وأنهم «سينقلون المعركة إلى أميركا».

بعد القصف الصاروخي الأمريكي لقاعدته في أفغانستان عام ١٩٩٨، قال بن لادن لعدد من أتباعه بأنه يريد الرد بأعمال انتقامية في واشنطن، وفقاً لما نقله جهاز... (مقطع مشطوب حجبه الرقابة، والأرجح أن الأمر يتعلق بجهاز استخبارات أجنبي). معلومات مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» منذ تلك الفترة تشير إلى وجود نشاطات مريبة في هذا البلد (أميركا) مرتبطة بتحضيرات لعمليات خطف طائرات أو أشكال أخرى من الهجمات، بما فيها عمليات مراقبة حديثة العهد لمبان فدرالية في نيويورك.

إن مكتب التحقيقات «إف بي آي» يجري حالياً ٧٠ تحقيقاً ميدانياً عبر الولايات المتحدة لها علاقة بابن لادن. كما أن «سي أي آيه» تحقّق بالاشتراك مع «إف بي آي» بخصوص اتصال هاتفي تلقته سفارتنا في الإمارات العربية المتحدة، في شهر أيار (مايو) (المقصود مايو ٢٠٠١)، يفيد بأن مجموعة من أنصار بن لادن يوجدون حالياً في أميركا ويخطّطون لعمليات تفجيرية».

#### وثيقة رقم ٢

هذه الرسائل مكتوبة بخط زكريا موسوي، الأصولي الفرنسي من أصل مغربي، الذي اعتُبر من المحققين الأميركيين بمثابة «الانحاري الـ ٢٠» في هجمات (١١ سبتمبر)، وقد أدين موسوي بالسجن مدى الحياة، بتهمة الاشتراك في تلك الهجمات، على رغم أنه اعتُقل قبل وقوعها بثلاثة أسابيع. وهذه الرسائل الخطية جزء من «مذكرات دفاع» كان يوجهها إلى هيئة المحكمة، على مدى ثلاث سنوات. والمقتطفات المنشورة هنا هي مقاطع من أربع رسائل مؤرخة في حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) ٢٠٠٢:

الرسالة الأولى: الله أكبر، ولعنة الله على الكافرين. إن «إف بي آي» يضطهد بحبث «عبدالله» زكريا موسوي، على رغم معرفته التامة بما كان يفعل في أميركا، وأنه ليست له أي علاقة بمن يستون الخاطفين الـ ١٩.

إن أجهزة تنصت ومتابعة سيتم العثور عليها في أمتعتي، إذا تم انتداب خبير حكومي مستقل لمباينتها. ضياع تلك الأمتعة مني خلال رحلة جوية من شيكاغو إلى أوكلاهوما منح لهم (أي لرجال «إف بي آي») الفرصة لزرع تلك الأجهزة فيها. كما أن مروحة كهربائية صغيرة تم وضعها داخل سيارتي في ظروف غامضة، كما لو كانت هدية!

عمليات المراقبة المذكورة تفسّر لماذا اختاروا أن يعقلوني أنا وليس الطالب الآخر في (مدرسة الطيران) «بان أم»، وهو الخاطف المفترض في هجمات ١١ أيلول (هاني) حنجر. وذلك لأنهم كانوا يعرفون بأنني لم أكن على علاقة بتلك المجموعة، في حين أنهم لو اعتقلوا حنجر، فإن ذلك كان سيشكل إنذاراً لبقية الفريق...

الرسالة الثانية: أنا عبد الله، زكريا موسوي، أطالب بأن يُطلق سراح لي لكي أمثل أمام لجنة الكونغرس المتعلقة بهجمات «١١ أيلول». لدي معلومات عالية الأهمية وأدلة بخصوص طريقة تصرّف «إف بي آي» فيما يتعلق بـ «١١ أيلول». لكن القاضية ليوني برينكيما، تضيق إجراءات

وسجني، وتمنع أية معلومات من الوصول إليّ، ولا جلسات ولا إمكانية للتحديث أمام المحكمة. إن العالم له الحق بأن يعرف (الحقيقة) عن «١١ أيلول»، ولن تستطيع القاضية برينكيما أن تمنع العالم من ذلك... الرسالة الثالثة: إن (القاضية) ليوني برينكيما ليست فقط الجنرال الذي يخطط لعملية قتلي، بل إنها أيضاً من يتولى التنفيذ. «إنني أستطيع أن أبرهن من دون أية شكوك منطقية أن هذه القضية هي عبارة عن قضية تستر من قبل «إف - بي - آي» والحكومة.

الرسالة الرابعة: إن محققة «إف - بي - آي» كولين روولي تعد شاهدة وخبيرة من الدرجة الأولى بخصوص الكيفية التي خطط بها كبار ضباط «إف - بي - آي» للحوّل دون تعميق التحقيق حول خلفياتي ومحيطي قبل هجمات ١١ أيلول. لأن ذلك كان ينطوي على مجازفة كبيرة، فمن المحتمل في هذه الحالة أن يتسرّب الخبر ليتصدّر عناوين الصحف قبل «١١ أيلول». الأمر الذي كان سيشكل إنذاراً وتخويفاً للخاطفين التسعة عشر.

إنني متأكد بأن كولين روولي لا تعرف بشكل كامل حجم المعلومات التي كانت بين أيدي «إف - بي - آي» عند اعتقالها في ١٦ أغسطس ٢٠٠١. إن الحكومة و(القاضية) ليوني برينكيما قاموا بوضع أختام الشمع الأحمر على كل الوثائق.

إن القاضية ليوني برينكيما تحاول أن تتحجّج بأن كولين روولي ليست لها الكفاءة الكافية للتحقيق حول ١١ أيلول. لكن مثول كولين روولي للإدلاء بشهادتها والإجابة على أسئلتي سيسمح لجميع الأميركيين بأن يعرفوا كيف قامت حكومتهم، بكل صفاقة، بالسماح بوقوع هجمات ١١ أيلول.

### من هي كولين روولي؟

كانت كولين روولي محققة خاصة بفرع «إف بي آي» في مينيابوليس (قدمت استقالتها في نيسان (أبريل) ٢٠٠٢، وهي التي تلقت البلاغ الذي تقدم به، يوم ١٦ آب (أغسطس) ٢٠٠١، ضد زكريا موسوي مدرّبه بمدرسة «بان أم» للطيران. وقد اشكت روولي لاحقاً من عدم تجاوب مسؤوليها في الـ «إف بي آي» مع تقاريرها التي حذرت من خطر موسوي قبل هجمات «١١ أيلول»، واحتجّت على منعها من تفتيش أمتعته، على رغم حصولها على تأكيد من الاستخبارات الفرنسية حول صلاته الإرهابية، مرجّحة أنه لو سُمح لها بتفتيش كومبيوتر موسوي لاكتشفت معلومات كان من شأنها الحوّل دون وقوع هجمات «١١ أيلول».

برز اسم كولين روولي إلى الواجهة سنة ٢٠٠٢، واختيرت شخصية العام من مجلة «تايم». وذلك بعد أن توجهت برسالة مدوية، تقع في ١٣ صفحة، إلى مدير الـ «إف بي آي»، روبرت مولير، بتاريخ ٢١ أيار (مايو) تلك السنة، للتتديد بما وصفته بالتصرفات المريبة لكبار مسؤولي الـ «إف بي آي» حيال ما كان واضحاً وبديهيّاً أنها نشاطات إرهابية قبيل هجمات «١١ أيلول».

#### وثيقة رقم ٣

تقع هذه الوثيقة في صفحتين، وتحمل في أعلى الصفحة الأولى شعار: مكتب التحقيقات الفيدرالي،

وبجانبه على الهامش ملاحظة مفادها: رجاء عدم النسخ. تحت شعار الـ «إف بي آي» كتب إلى اليسار التاريخ: ١٠ تموز (يوليو) ٢٠٠١، وتقابله على اليمين عبارة: «نوعية الإجراء: روتيني». وتحتها استمارة معلومات كتب إلى يمينها: «الجهات المرسل إليها: مصلحة مكافحة الإرهاب، وفرع نيويورك، وقبالتها إلى اليسار: إلى عناية... (أسماء أشخاص في مصلحة مكافحة الإرهاب وفرع الـ «إف بي آي» في نيويورك تم حجب أسمائهم وصفاتهم من الوثيقة قبل أرشفتها)، وعلى السطر الموازي عبارة: «الجهة المرسل: مكتب فينكس، الاتصال بالمحقق الخاص... (تم حجب اسم هذا المحقق الذي أعدّ المذكرة، لكن تقارير إعلامية أميركية كشفت لاحقاً أن اسمه كينيث وليامز).

تقول المذكرة: «إن الهدف من هذا التقرير إشعار المكتب (المقصود المقر المركزي لـ «إف بي آي») ونيويورك، أي فرع المكتب في نيويورك) باحتمال وجود جهد مبيت أو مسعى منسق من أسامة بن لادن لإرسال طلبية إلى الولايات المتحدة للالتحاق بجامعة ومدارس الطيران المدني. إن فرع الـ «إف بي آي» في مدينة فينكس، الصادر عنه هذا التقرير، لاحظ أن عدداً غير اعتيادي من الأشخاص الذين يجدر إجراء تحريات عنهم يتابعون حالياً أو انتهوا من متابعة دروس في جامعات ومدارس الطيران المدني في ولاية أريزونا.

إن فرع الـ «إف بي آي» في فينكس يعتقد بأنه يجب على الـ «إف بي آي» إعداد قائمة بكل جامعات ومدارس الطيران المدني في أنحاء البلاد. وأن الفروع الميدانية للـ «إف بي آي» التي توجد هذه الأنواع من المدارس في المناطق الواقعة تحت مسؤوليتها يجب أن تفتح فيما بينها قنوات اتصال ملائمة. ويجب على الإدارة المركزية للـ «إف بي آي» أن تناقش هذا الأمر مع بقية وحدات أجهزة الاستخبارات، وأن تستجوب تلك الأجهزة بخصوص أية معلومات من شأنها أن تؤكد شكوك فرع فينكس. وعلى الإدارة المركزية أيضاً القيام بما يلزم من أبحاث للحصول على معلومات من مصالِح الجمارك الأمريكية حول كل تاشيرات الدخول التي تم منحها إلى أشخاص بغية الالتحاق بهذه الأنواع من المدارس، وإخطار فرع الـ «إف بي آي» الميدانية المعنية التي خطط هؤلاء الأشخاص للتوجه إلى مدارس في المناطق الواقعة ضمن نطاق مسؤوليتها.

إن فرع الـ «إف بي آي» في فينكس يعتقد بأنه ليس من محض الصدف أن يلتحق هؤلاء الأشخاص الذين هم من أنصار أسامة بن لادن بمدارس/جامعات الطيران المدني في ولاية أريزونا...

#### وثيقة رقم ٤

تقع هذه الدراسة في ١٧٨ صفحة، وتحمل عنوان: «سوسولوجيا وبسيكولوجيا الإرهاب: من الذين يصبحون إرهابيين؟ ولماذا؟»، وهي من إعداد «الهيئة الفدرالية للأبحاث»، وهي مركز دراسات مشترك بين مختلف أجهزة الاستخبارات الأمريكية. هذه الدراسة من تأليف ريكس إي. هيودسون، وتحمل تاريخ أيلول ١٩٩٩. في ما يأتي أهم المقتطفات من الفصل الثاني فيها، الذي يحمل عنوان: «سيناريوات حول الأشكال الجديدة للتهديدات الإرهابية»:

إن أربع جماعات سناقشها هنا، وهي حركتان

❖ من قام بتنفيذ الهجوم على برج التجارة تلقي معونات مختلفة من مسؤولين أمريكيين.

❖ بوش كان على علم أن جهات محددة ستضرب في أمريكا.

❖ متهمون بتنفيذ الهجمات يحاولون تقديم معلومات ولكن لا أحد يسمح لهم بالكلام!

❖ هل كان الأمر مجرد إهمال وتقصير أم هو تواطؤ متعمد؟

من المقاتلين المتمردين وجماعة إرهابية وطائفة دينية، بلغ تطرفها إلى حد أنها تشكل حالياً خطراً خاصاً ومصدر تهديد إرهابي لأمن ومصالح الولايات المتحدة، وهي «نمور تامل» و«حزب الله» و«القاعدة» و«آوم شينريكيو» و«الحقيقة المطلقة» اليابانية.

إن التهديد الذي يشكله الإرهابيون الأصوليون المسلمون للمصالح الأمريكية تجسّد في شكل خاص في تفجير «القاعدة» للسفارتين الأمريكيتين في كينيا وتزانيا، في آب (أغسطس) ١٩٩٨.

إن الرد المرتقب من «القاعدة» على الهجمة الصاروخية الأمريكية ضد معسكراتها في أفغانستان، يوم ٢٠ آب ١٩٩٨، يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة من الهجمات الإرهابية التي ستضرب عاصمتنا. فقد تستعمل «القاعدة» قنبلة مدمّرة لمباني من «الطراز الشيشاني» لضرب مبان فدرالية. ويمكن أن يستعملوا طائرات مفخخة بمتفجرات قوية من طراز «سي - ٤» أو «سيميتكس» ليصدموا بها البنتاغون أو المقر المركزي للـ «سي - آي - آيه» أو البيت الأبيض...

### لكن أحداً لم يبدق ناقوس الخطر!!

في مذكراته التي أصدرها في ربيع العام ٢٠٠٤، تحت عنوان «ضد كل الأعداء»، يروي منسق فريق مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض، ريتشارد كلارك، مايلي: «خلال الأسبوع الأول من تموز (يوليو) ٢٠٠١، عقدت اجتماعاً لفريق مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض، وأمّرت بإبلاغ كل أجهزة الاستخبارات بأن تضع نفسها في حالة طوارئ قصوى، وأن تلغى الإجازات السنوية أو أية تنقلات مقررة سلفاً للعاملين في مكافحة الإرهاب. وطلبت من كل جهاز إن يبلغنا في الحال عن أي أمر مريب»، ويقول: «إذا سقط عصفور عن غصنه من دون مبرر معقول، ففليكم أن تدقوا ناقوس الخطر فوراً! طلبت من «إف بي آي» أن يرسل إخطاراً بذلك إلى مكاتبه البالغ عددها ١٨ ألفاً، وطلبت من وزارة الخارجية أن تبلغ السفارات كافة، ومن وزارة الدفاع أن تفعل نظام الطوارئ «دلتا». وفي اليوم التالي عقدت اجتماعاً لمسؤولي الطيران المدني والجمارك وحرس الشواطئ، لإبلاغهم بالتحذير ذاته، وطلبت تشديد الرقابة في المطارات والموانئ...».

ويتابع: «في مكان ما، في مكتب تابع لـ «سي آي آيه»، وصلت معلومة تقول إن إرهابيين معروفين بانتمائهم إلى «القاعدة»، قد دخلا الولايات المتحدة (إشارة إلى نواف الحازمي وخالد المحضار، اللذين رُصدوا من الاستخبارات الأمريكية منذ تفجير المدمرة «كول» في اليمن، ونُسي وضع اسميهما على قوائم الإرهابيين ممنوعين من دخول التراب الأميركي)... وعلى مكتب آخر في مقر «إف بي آي»، حطت تقارير أخرى تشير إلى أن نشاطات مريبة تجرى في مدارس للتدريب على الطيران في أريزونا. لقد كانت تلك المعلومات أخطر بكثير من سقوط عصفور عن غصنه. لكن أحداً لم يبدق ناقوس الخطر، كما طلبت!».

● عن «الحياة» بتصرف

## مستقبل سورية في عيون مثقفين سوريين وعرب:

# قراءات للأوضاع الراهنة والقضايا الإشكالية

• قيس مصطفى

في الكتاب الصادر حديثاً عن « دار البنايع» بدمشق «مستقبل سورية في عيون المثقفين العرب» يتصدى مجموعة من الأساتذة لموضوع حيوي يتعلق، باستشراف المستقبل السوري، على ضوء المطييات التي تتوافر على الأرض في هذه اللحظة، والكتاب عبارة عن مجموعة من المداخلات التي قُدمت في الندوة الفكرية التي أقامتها مديرية الثقافة بالرقه في الفترة الواقعة بين ٢١ - ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧ بمناسبة تجديد البيعة للرئيس بشار الأسد .

يُستهل الكتاب بمداخلة د. يوسف سلامة- فلسطين، الذي شدد على أهمية الحوار الذي ينبغي أن يكون سمة حقيقية، تسم المجتمع السوري، من خلال امتلاكه لثقافة الحوار «التي تسمح للأطراف المختلفة، والمتباينة في الرأي والفكر والعمل، بأن يقترب الواحد منهم من الآخر» وأبعد من ذلك أن تكون هذه الأطراف المتناقضة مستعدة لرحمة مواقفها وتصوراتها إن اقتضت مصلحة المجتمع ككل.

يحدّد د. سلامة مستويات عديدة للحوار «فهو يجب أن يكون حواراً ثقافياً، أخلاقياً، وسياسياً، وبين الأجيال»، ويقول: «إن استثناء شكل من أشكال الحوار يجعله أحاديّ الجانب. إجراءات رادعة للأغنياء والفقراء ويصف المجتمع السوري بأنه حتى الآن فقط يعتبر سليماً من عوامل تفككه القيمي والأخلاقي إلا أن الكثير من الشرفاء تحولوا إلى هامشيين في كوميديا القساد».

من جهته تطرّق د. هشام غصيب -الأردن، في ورقته إلى ضرورة تملك الحداثة في المجتمعات العربية ككل، وأن تمتلك الأمة العربية أدوات

استقلالها، وحاجة العرب للحداثة تأتي من ضرورة امتلاك خطاب ثقافي يرتكز على خطاب علمي يعتمد العقلانية العلمية وذلك من أجل مشاركة العرب في صنع التاريخ والعودة إليه. أما د. طيب تزيّني فيجرائته المعتادة ذكر بوصف عبد الحليم خدام للمثقفين السوريين بأنهم عملاء للسفارات الأجنبية، ورد بأن المثقفين هم ضمير الشعب السوري، وقد وضع في الكتاب خمسة احتمالات ستواجهها سورية من وجهة نظره، وهذه الاحتمالات التي وصفها بأنها قد تصدق أولاً تصدق تقوم على مايلي: ١- سورية قد تواجه مخاطر صراعات طائفية، وهناك من يسعى لإنتاج هذا المشروع، كما يحدث الآن في العراق

٢- سورية قد تواجه صراعاً طبقياً ملوّثاً طائفيّاً ٣- أسوء بالعراق قد تتعرض سورية لمحاولة اختزالها بقيادات سياسية ٤ - قد تترك الأمور كما هي وهذه هي الفوضى الخلاقة مع تغيير اصطلاحى بحيث يصبح هذا الاسم الفوضى التدميرية ٥- سورية أمام احتمال أوحد وصحيح، يتمثل بالمشروع العربي، وهو المشروع الإصلاحى الديمقراطي الذي عبر عنه الرئيس الأسد في خطاب القسم.

تحت عنوان الواقع وضرورة الإصلاح الديمقراطي كتب أ. عطية مسوح - سورية، محدداً خطوطاً عريضة يمكن الانطلاق منها في السير نحو الإصلاح الديمقراطي، كما عالج مسألة دور



ربّما!

وما يزال «باب الحارة» مفتوحاً

مرة أخرى تعود دراما الحارة الشامية لتسيّد المشهد الرمضاني، فهذا النمط، وعبر العديد من الأعمال: «أيام شامية» و«الخوالي» و«ليالي الصالحية» و«باب الحارة»، استطاع التأسيس لنوعٍ دراميّ قوامه العزف على القيم الأخلاقية للمجتمع الشرقي، والبطولة للمحمية ذات الصلة بأبطال السير الشعبية.

ومرة أخرى تصبح حديث الناس، وشغلهم الشاغل، إلى درجة دخول مفردات اللهجة إلى الأحاديث اليومية، والتسمي على أسماء تلك الشخصيات: «العكيد، الداسوس، الزعيم». الأمر الذي يدعو المراقب إلى الوقوف مندهشاً أمام هذه الظاهرة، والبحث فيها، وربما هي فرصة للمتخصصين في مجال الدراسات الاجتماعية لقراءة أسباب هذا التعلق، على الرغم من غياب القيم الفنية.

من جانب آخر، ما كُفّت الفضائيات العربية عن التسابق في عرض هذه الأعمال وإعادتها على مدار العام، وقد يكون إنتاج الجزء الثاني من «باب الحارة» قد تمّ بطلب خاص، نظراً لتجاحه الجماهيري الكبير، وإلا ما الذي جعله ينجم من المقاطعة العربية للأعمال التلفزيونية السورية؟، بل وفاز بالمنصة والتوقيت الذهبي، إضافة إلى دعاية ترويجية قبل دخول شهر الصيام: «سيفتح باب الحارة من جديد...».

يبدو مسلسل «باب الحارة» خليطاً مما سبق وقدمه الكاتب أحمد حامد والمخرج بسام الملا، فالجديد هنا هو ما كان جديداً هناك، في مجتمع متماسك متضامن، يتحدّى الفازي، ويدعم الثوار، ومع كمية من البولييسية في اكتشاف (الداسوس) الذي يفتال رجال الحارة الذين احتضنوه، فقابل ذلك بالخيانة، وهكذا ستتصعد الحالات الدرامية على إيقاع القيم الخالدة، والتي أراد صناع العمل أن يقولوا من خلالها أن تراجع وانحطاط واقعنا ما من سبب وراءه إلا التخلّي عنها.

فُتح «باب الحارة» لندخل إلى المدينة الفاضلة، فالعمل الفني درسٌ وعظيٌّ يعلمنا كيف يجب أن نكون من خلال أولئك الأسلاف.

المشكلة.. متى سيفلق باب هذه الحارة؟  
رائد وحش  
raedwahash@kassioun.org

في قصة (أرق.. أرق) مثلاً.

في المجموعة عدة قصص لها نهايات مفتوحة، يبلغ عددها اثنتي عشرة قصة، يشكل هذا الكم أكثر من ثلث المجموعة، منها: «قاف وأساطير عينيه» «بنات وردان».

والنهايات المفتوحة للقصص تعطي القارئ فسحة للكشف ولوضع منها مختارها هو، ولا يختارها له القاص، وتعني مشاركته بشكل ما بالعمل.

وهو أسلوب تقني حديث جميل:

أما قصة المفارقة التي تحمل الدهشة و المفاجأة، ففي المجموعة قصة واحدة من هذا النوع وقد حققت فنية عالية فهي قصة: (رنمو موت القناطر)، وهي قصة فيها الإدهاش، والوقوف ثم السير، والأنعطاف خلال زمن معين.

هناك ملاحظة يجب ذكرها هنا هي قضية البدوي في قصة (لا تسمى جسديك في سريري) ص١٦، فالقارئ لهذه القصة يظن أن هناك استهانة بالبدوي، فلو استبدل القاص كلمة البدوي بغيرها لكان أفضل.

مجموعة «المبهورون بالباهت» حققت فنية جيدة، وقدمت لنا أجوبة في لوحات فنية عميقة عن بعض الأسئلة الكونية الكبرى هذه الأسئلة التي تعيش معنا يومياً عن المصير والوجود والحياة.

التيارات اليسارية والاشتراكية في إيقاف التحول نحو الديمقراطية، من خلال إنتاجها لديمقراطية شوهاء في عموم المنطقة العربية، بغض النظر عن نواياها السليمة

من جهته د. عبد الستار الجميلي-العراق: فقد تقدم بورقة عنوانها بسورية والوحدة العربية في ضوء سؤال الهوية الذي يعد من أهم أسئلة المستقبل، باعتبار الهوية: "حركة لتوحيد الفوارق والاختلاف، فالاختلاف مبدأ الوجود والتطابق هو استثناء مستحيل" لقد جعل الجميلي مستقبل سورية مرهوناً بـ"فن إدارة التنوع والاختلاف ونقل التراكمات الكميّة إلى نوع جديد من الوحدة لمواجهة طفئان الخارج واستبداد الداخل".

يتضمن الكتاب بالإضافة لما سبق أوراق لكل من المقاومة وفن إدارة النوع لعاطف البطرس - مستقبل العرب مرهون بتحديث الثقافة القومية لأيوب أبو دية - العلاقة بين الثقافة والسياسة لمهدي دخل الله - مستقبل التعليم العالي في سورية لسعد الدين خرفان - الرئيس الأسد وسنوات التحدي لخلف علي المفتاح - اتجاهات ومنطلقات التنمية لمحمد سعيد الحلبي - القطاع العام في سورية المشاريع المائية لأمير زينب ورواية اسمها سورية لغسان علاء الدين.

الكتاب توصيف حقيقي للأوضاع في سورية، وهو يستحق القراءة لإشكاليته وإثارتته الكثير وتفعيل دورها ومكانتها التاريخية وحيوية شعبها ومركزيته بين شعوب المنطقة على مر العصور.

■ ■

## حداثة السرد في اللغة الشعرية والجملة القصيرة والتكثيف

يبق كما كان سابقاً أي نقرأ القصة من عنوانها بل أصبح مرتبطاً بقيمة القصة فنياً . وفي المجموعة عناوين جميلة جداً كالعناوين التالية: «ترافضي مرتبة وغير مرتبة» «سرايب السماء السرمدية» « قان وأساطير عينيه» . وهناك عنوان أعتقد أن فيه تناصاً مع بيت شعر لميخائيل نعيمة وأنا لا أقول تناصاً إنما أعتبره متأثراً فهذا العنوان هو: (ركن بيتي حلم... سقف بيتي خبز). أما بيت نعيمة فهو: سقف بيتي حديد / ركن بيتي حجر . وقد يكون من قبيل توارد الخواطر . المهم أن عناوين المجموعة حققت الغاية من وجودها .

في المجموعة حوارات خارجية كثيرة لم تخل منها سوى ثلاث قصص . ولقد حلت لغة الحوار الخارجي المكثف المجموعة، والحوار لغة حديثة في القصة القصيرة، وهي تعني المشاركة في عمق القصة، والدخول في مناخاتها الذاتية والروحية والوجدانية. أما الحوارات الداخلية فكان وجودها أقل من الحوارات الخارجية، وهي تعني حديث الإنسان لنفسه، وحديث الذات الداخلي لنفسها، ووجود مثل هذه الحوارات في أي عمل هو تقنية حديثة في لغة القصص، وأسلوبه يدل على مقدرة الكاتب في الغوص في الأعماق، والخروج من سطح الأشياء، وحوارات القاص الداخلية حوارات فيها الأسئلة، ومحاولة الإجابة عنها، وفيها جماليات خاصة كما

وغير ذلك كثير، والشاعرية لغة عالية الأسلوب لا يتقنها كل قاص، وهي تحلي السرد، وترفعه إلى أمكنة بعيدة، غير معروفة لنا . وإذا استطاع القاص ذلك فإنه يحقق إحدى غايات القص، وهي الكشف، والاستكشاف والوصول إلى معرفة أوسع . و الكتابة باللغة الشاعرية أسلوب تقني حديث، يرفع من سوية العمل .

الجملة في قصص المجموعة قصيرة، ومتوسطة، أما الجمل الطويلة فهي نادرة. والكتابة بالجملة القصيرة والمتوسطة تعتمد التثكيف، وتعطي التوتر، والانفعال، ولا تدع للحشو مكاناً ولا للتزمل الذي يمكن أن يتواجد في الجمل الطويلة، وتستغني عن التكرارات. وأسلوب الجملة القصيرة أسلوب متطور عن أسلوب القصة الكلاسيكية. وهو يبعد التفسير، والتوضيح الممجوج الذي يلجأ إليه بعض الكتاب.

عناوين مجموعة (المبهورون بالباهت) عناوين جميلة وجيدة في آن ويبدو أن الكاتب تعب عليها كثيراً. وهناك بعض العناوين العادية فيها مثل: .أرق.. أرق. بوضوء فاسدة. إن كنت ابن حرام فأنت أبي .

أما باقي العناوين فمثلما أشرت فهي عناوين جيدة، فمن عنوان المجموعة (مبهورون بالباهت) حتى عناوين القصص نجد أن العناوين موحية عالية الشاعرية تخلق لنا صوراً غير معروفة. أي تحقق فنية راقية، والعنوان في القصة الحديثة لم



قصص المجموعة مشوقة تشد القارئ إلى قرائتها، وبعضها يشده إلى الاستعادة، والتشويق في القصة القصيرة أسلوب جميل يحسب للكاتب، ويعبر عن مهارة، وتمكن من طرح الفكرة، والتعاطي معها بسهولة، ويسر.

اللغة الشاعرية كانت سمة مميزة في المجموعة، فالجمل الشاعرية كثيرة، ونستطيع ضرب أمثلة عديدة عليها هي: (الآلهة التي تسكنك غادرت) ص٢١ ، و (أعشق زرقة البحر ولا أحب أن تتلوث) ص٢

## المرجئة.. والتأسيس لثقافة التبشير

المسميات ومن اتخاذ موقف واضح من قضايا كثيرة كقضية الإمامة التي أبداع الخوارج الكثير من المقالات فيها ،فكان من أراء الخوارج -إنكار إمامة الجائر ويرونها حتى في غير القرشي إن كان يستحقها . وهو سعي دائب وحثيث لمحاولة إزالة حكم بني أمية ولو بالسيف . أما المرجئة بهذا التردد والخوف والتحرج من اتخاذ موقف صريح نستطيع الحكم عليهم بأنهم امتداد طبيعي لأولئك الذين تنحوا خارج صراع / علي وطلحة والزبير/ .. ومن شأن هذا الموقف التبشيري والمنطق العقائدي المدفوع بانتهازية سياسية أن يضيف للظلم قوة عن طريق الانتقاص من قوى الحق، وهو ما عبر عنه الرسول الكريم بقوله: «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، ولكن للحقيقة لم تبق المرجئة على هذه السلبية، بل شاركت عند أقول العصر الأموي في الثورة، وكان لها دورها الذي لا يُنكر في التأسيس لما تلا ذلك من أحداث.

عنه .استطاعت تلك الجماعة(المرجئة)بعد أن نشط منظرها .ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ثلاثة عشر محدثاً من أئمة الحديث منهم سعيد بن جبير وغيره . أن يؤسسوا في مقالاتهم لمنطق تبريري غير خاضع لأي من نشاط الفكر في البحث والتحصيص المضني في الركض خلف الحقائق المادية أو حتى العقلية لجدور الفتنة . . لقد كان المرجئة على الدوام مفكرروي الحزب الأموي، وكان اجتهادهم يمهّد الطريق أمام خلفاء بني أمية الأوائل حتى دانت لهم الدولة بجميع أطيافها - على الأقل بالولاء السياسي الظاهر - وأجمعت المرجئة بأسرها على أن الدار دار الإيمان وحكم أهلها الإيمان، إلا من ظهر منه خلاف ذلك. ويجمع المرجئة على أن آيات التوحيد الواردة في القرآن الكريم فيها استثناء مضمّر .لايد أنهم قصدوا خلفاء بني أمية- وهو مسلك تبريري يفتح باب الاستعباد والظلم على مصراعبه بناء على ما أسلفنا من قولهم / لا تضر مع الإيمان معصية / ولا شك أن هذا الخوف من إطلاق الأسماء الواضحة على

مع الكفر طاعة»،لن أخوض في الجذور الاقتصادية والاجتماعية للفتنة الكبرى وما نتج عنها من خلاف سياسي وديني لضيق المساحة، إلا أنه، كان لمقتل عثمان ودمه الستار الظاهر الذي أخفى كل الأبعاد الحقيقية للصراع . فقد أشارت كتب التاريخ لفريقيين كبيرين من الزعامات ذات القدر بين المسلمين إبان الفتنة، طلحة والزبير والسيدة عائشة من جهة وعلي من جهة أخرى . وفي هذا الصراع اعتزل فريقان آخران جانباً، معاوية الذي استغل دهاه السياسي بانتظار ما يخلص إليه الصراع وإن دعم نظريا فريق طلحة والزبير. أما الفريق الآخر فتزعمه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر مستدين للحديث الأثف ذكره، لقد تطور هذا الموقف من الصحابيبن ابن عمر وابن الوقاص في زمن معاوية إلى نزعة تبريرية أطلق عليها الإرجاء وعلى أتباعها المرجئة .. وقد انتهت الفتنة بعد انتصار علي في موقعة الجمل إلى ثلاث قوى أساسية الأمويون بقيادة معاوية في مواجهة علي وأتباعه وبينهما معتزلو الصراع أو القاعدون

• فواز العاسمي

«ستكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها، إلا إذا نزلت أو وقعت فمن كانت له إبل فليلحق بابله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه». حديث رواه أبو بكر عن الرسول (ص).

قبل الخوض في هذه المقالة لا بد من تعريف (الإرجاء) في اللغة. جاء الإرجاء على معنيين الأول بمعنى التأخير والثاني بمعنى إعطاء الرجاء. وكلا المعنيين يصح على أتباع هذه الفرقة.. فبالمعنى الأول كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وبالمعنى الثاني قالوا: «لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع

## مسلسلات «مش حتقدر تغمض عينيك..»

## شهوة الفن الذي يبيض ذهباً هذه الأيام

● عمر كوجري

بدأت فورة الدراما السورية في هذا الموسم الرمضاني غزيرة كعادتها، متكافلة مع شقيقاتها من الدراما العربية من خليجية ومصرية ومؤخراً سودانية ويمينية وليبية، فتجاوزت باقتدار وهمة أكثر من مئة مسلسل تلفزيوني، حيث لاهم للناظرين على هذه الأمور غير التسويق والبيع والأرباح الفاحشة في شهر يفترض أن يكون شهر قيام وعبادة وتسلك لاشهر بذخ وترف وقُدود مياسة.

ويبدو أن هذه الألفية لا تكثرث بالمشاهد المسكين الذي «يعرب خلف الرزق وهو مشرق..» وفي جفنه الشوق للكرى» على حد تعبير الشاعر الراحل «إلياس فرحات» بعد عناء عمل مضن حيث تترصد قوائم الفواتير من كل جهة، ومتطلبات العيش العسيرة، وتشد الخناق عليه حتى تقطع أنفاسه، وتمص ماتبقى فيه من روح في موسم بورصة الدراما المشغولة خصيصاً لشهر رمضان. وفي نظرة خاطفة يتبدى لنا شهوة السوريين من منتجين ومخرجين وممثلين لخوض غمار الفن الذي يبيض ذهباً هذه الأيام، ويحول المعوز في سنوات قليلة إلى ثري يحميه أشخاص عضلاتهم مفتولة، وعلى عيونهم نظارات سوداء، ومركوبهم السيارات الفارهة والخدم والحشم.

الدراما السورية كانت لها حصة الأسد.. كما في كل موسم رمضاني.. من الناحية الكمية حيث تكتسح حالياً الفضائيات، والقنوات الأرضية العربية، وهي تسعى جاهدة إلى إرضاء أذواق جمهورها، ومخاطبة السويات الاجتماعية المتعددة، فتعددت مشارب هذه الدراما من تاريخية إلى اجتماعية إلى معاصرة إلى استحضار التاريخ وإسقاطه على الواقع، إضافة إلى بعض المسلسلات الكوميديّة والنوعات، والبرامج الترفيهية، وبرامج المسابقات التي تجعل السوريين وفي لحظة واحدة يتناسون كآبائهم اليومية، ويضغطون بتلهف واضح على أزرار الهاتف الذي لا يستجيب لتوسلات الغلاية من تعيسى الحظ لعلمهم يظفرون ببعض النقود التي تعينهم على مصاريف العيد الكثيرة، فتذهب الهدايا الدسمة المقدمة من شركات العلكة والمحارم

والشيبس إلى أناس آخرين تماماً.. واشتغل خيال السوريين في هذا المنحى إلى حد أن البعض يقول إن الهدايا المعتبرة تعود إلى أشخاص بعينهم. في بداية العمل بإنتاج الدراما السورية هذه السنة قيل إن ثمة مؤامرة دولية تشترك فيها أطراف مشبوهة لمحاصرة الفن السوري والدراما السورية. وعزا البعض إلى أن بعض الشركات المصرية وراء هذه المحاصرة بسبب ما أشيع أن السوريين تفوقوا من ناحية الإبداع في التمثيل على أقرانهم من أرض الكنانة.. وبالفعل خرجت بعض التعليقات، وتوترت الأجواء بين أقطاب الدراما السورية، والدراما المصرية غير أن الأمور هدأت، وتبين فيما بعد أن لصحة للشائعات المغرضة بلديل أن العديد من الممثلين السوريين أخذوا أدوار البطولة في العديد من المسلسلات والبرامج المصرية «تيم حسن -

جمال سليمان - سوزان نجم الدين - سولاف فواخرجي - وغيرهم» لكن حبل الإشاعات كُر ثانية ليقول إن هذه محاولة لضرب الفن السوري عبر إغداق الأموال على الممثلين السوريين، لجذبهم للعمل خارج خيمة الوطن، وبالتالي إحداث انتكاسة لهذا الفن والقائمين على أموره. المسلسلات التي تعرض على الفضائية والقناة الأرضية السورية كثيرة إلى مستوى جعلنا في دوامة وغابة من الأعمال حيث لا جديد يستحق التضمين براحة المرء من أجل الظفر بالمشاهدة... فالممثلون والممثلات يقومون ببطولة الأعمال نفسها، والوجوه هي هي، ويبدو أن الكثير يات يفكر في غزارة العمل على حساب الإبداع.. والطامة الكبرى أن موضة الأجزاء لا تنتهي من الدراما السورية حيث أن أحد الأمور التي أدت إلى تراجع الدراما السورية

استثمارها للنجاحات السابقة، فتكرس سبحة الجزء الثاني والثالث والرابع وال... الدراما السورية لا تعيش عصرها الذهبي مطلقاً رغم غزارة الأعمال، والأفكار والسيناريوهات تتكرر بشكل فج وممجوج، وتجاري. والدخلاء والمتسلقون والأميون من حديثي النعمة من المنتجين كثر، وعندهم قدرة فائقة على طمس معالم الجمال والألق والإبداع في الفن السوري. أكثر من مئة مسلسل ينتظر المشاهد ليكحل عينه بالانتصارات التي تحققها على الأعداء، والحياة الرغيدة التي تعيشها الشعوب العربية، فهل سيكون بمقدوره أن يغمض عينيه؟ أم أنه مثلي سيفلق التلفزيون إلى إشعار آخر!!

omar.k@kassioun.org ■



## صفر بالسلك

● لقمان ديركي

## العمل ثم العمل

افتتحت منذ سنوات في دمشق جمعية للمتشردين، وقد ساهمت هذه الجمعية في تربية وتعليم هؤلاء المتشردين، وأنهت وجودهم في الشوارع وعلى المفارق وإشارات المرور.

إلا أن هذه الجمعية اختفت على أرض الواقع، كأنما وزارة العمل أبت أن تكون (دمشقنا) متخلفة عن المدن الكبرى مثل ريو دي جانيرو ونيويورك ونيودلهي، وهي مدن تعج بالمتشردين والشحادين، فخضعت من تفعيل خدمات هذه الجمعية أو ألغتها نهائياً، فالموضوع بات في علم الغيب، وللأمانة فقد أعاد تهميش هذه الجمعية أو الغاؤها على الأرجح، الحياة إلى شوارعنا المقفرة، فصرنا نشاهد دزنتين من الأطفال إناثاً وذكوراً، وهم يتسولون أمام فندق الشام تارة، ويلصقون وجوههم بزجاج المقهى تارة أخرى، كي يؤدوا التحية للممثلين الجالسين في الداخل، كما أننا عدنا لمشاهدة المعاق الشهير على مفرق شارع الباكستان، وهو يدخل بين السيارات الواقفة على إشارات المرور طلباً للصدقة، وبشرى سارة للعابرين بالسيارات وعلى الأرجل، فلن نعدم نظراتكم ذلك الشحاد الذي يتمسح بالعاير في الشعلان إذا لم يناوله النقود، وطبعاً سيكلفه غسيل الطقم أكثر من الصدقة أو الخوة التي يجب دفعها، ولن يخيب ظن السياح بمشاهدة الشحاد الذي يقفز كالعصفور الدوري في ساحة الأيوبيين على إشارة المزة. شكراً لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على إعادة هؤلاء إلى العمل وعلى هذا العمل... ما العمل!!

## الغايات الحقيقية لمقاطعة

## الدراما السورية..

ليس مستغرباً أبداً أن تقاطع الكثير من المحطات الفضائية العربية لمسلسلات السورية، وأن تغيب الدراما المحلية في الموسم الرمضاني عن معظم فترات العرض، فأغلب هذه المحطات المقاطعة التي تقوץ منها رائحة النفط، خاضعة بقراها وسياساتها وغاياتها الإعلامية لما يسمى بدول الاعتدال، وهذه الدول التي تضغط بشدة على القرار الوطني السوري، الممانع لهيمنة الإمبريالية والمقاوم للمشاريع الصهيونية، ما انفكت تبتدل كل ما يوسعها ليس للتضييق على سورية سياسياً فحسب، بل لمنع وصول جميع المضامين الاجتماعية والفكرية والثقافية التي تحملها الدراما السورية المتطورة شكلاً ومضموناً إلى الجماهير العربية.

إن الموقع الهام الذي أوجدته الدراما السورية لنفسها بين الدرامات العربية، لن يملأه أي إنتاج فني آخر، وسيكتشف القيمون على المحطات المقاطعة سريعاً أنهم خسروا الكثير حين أنتهجوا هذا السبيل، وأول من سيشكل ضاغظاً كبيراً عليهم هو جمهورهم الذي حرموه من أكثر ما يحبه ويحترمه على الشاشة.

إن ما تتناوله المسلسلات الدرامية السورية من مشاكل اجتماعية وسياسية واقتصادية، يلامس بشكل مباشر الواقع الذي تعيشه سائر المجتمعات العربية على اختلاف طبيعة حكوماتها، الأمر الذي يجد فيه المعادون لانتشار الوعي بين صفوف الشعب العربي خطراً مباشراً يهدد مصالحهم، وما مقاطعة الدراما السورية إلا جزء من سياسة ممنهجة تتبعها بعض الحكومات العربية على طريق استغلال مواطنيها، وإبعادهم عن المطالبة بما لهم من حقوق، وترسيخ التخلف الاجتماعي بين صفوفهم، بما يتناسب مع أهدافها في ترسيخ التخلف الاجتماعي من جهة، وبلورة مفاهيم منافية للتطور الإنساني من جهة أخرى، وكل ذلك من أجل إبقاء وتكريس الاستبداد والرجعية، والدفع بعيداً عن الحلول المناسبة للمشكلات العامة التي يعاني منها المواطن العربي.

## الصراع في المواقع الضيقة..

● خزامي رشيد

منذ انطلاقتها الواسعة، تسعى الفضائيات العربية تكريسها لظاهرة ما، كظاهرة عرض مكثف للأعمال الدرامية في شهر رمضان، التي كانت سابقاً تتوزع على مجمل أشهر العام، وكون الغلبة للفيديو كليب ومحطات الأغاني والترتويج الإعلاني في العصر الفضائي العربي المنفتح على ثقافة الصورة والسرعة، فإن الأعمال التلفزيونية الدرامية المنتجة والمعروضة في أحد أشهر العام، أصبحت فرصتها في المشاهدة قليلة، بل تزيد عليها أنها ربما تكون خاسرة، بسبب ثقافة الفيديو كليب وبرامج المسابقات الفنية وسواهما من برامج تلفزيون الواقع، لذا فرض على الدراما البحث عن ملاذ لها في شهر من أشهر السنة، تضمن فيه متابعة الجمهور العربي العريض لها. وهكذا أصبحت سمة التسابق المحموم من شركات

الجديد، الذي بتنا نشهد فيه مشاركة واسعة لعدد من الممثلين السوريين، بدأها النجم السوري جمال سليمان في مسلسل «حدائق الشيطان» العام الفائت، ليتدفق بعده عدد كبير من زملائه الممثلين، من بينهم تيم حسن وسلاف فواخرجي وجومانا مراد وغيرهم، وبعض المخرجين اللامعين في الدراما السورية.

وهاهو النجم جمال سليمان مرة أخرى في عمل درامي مصري «أولاد الليل» بتوقيع مخرجته السورية الشابة رشا شربتجي، أضف إليه مسلسل الملك فاروق إخراج حاتم علي، هذا الإقبال المتنوع لمثلي ومخرجي الدراما السورية للعمل في الدراما المصرية، يدفعنا للبحث والسؤال عن دوافعه، بعد تسجيل ملاحظتنا أن الدراما السورية شهدت في الأعوام الأخيرة ظهوراً وتميزاً لافتاً على شاشة



## الحنين

وكلما ما توغلت في وحدتك، كتلك الشجرة، أخذك الحنين برفق أمومي إلى بلده المصنوع من مواد شفافة هشة، فلحنين بلد وعائلة وذوق رفيع في تصنيف الأزهار البرية.

وله زمن منتقى برعاية إلهية، زمن أسطوري هادي، ينضح فيه التين على مهل، ويناغ فيه الطيب إلى جانب الذئب في خيال الولد الذي لم يشاهد مذبحاً.

ويطوف بك الحنين، كدليل جنة سياحي، في أنحاء بلاده، ويصعد بك على جبل كنت تأوي إليه وتتمرغ في النباتات البرية، حتى تشرب مسام جلدك برائحة المريمية. الحنين هو الرائحة..

محمود درويش  
(في حضرة الغياب)

مختارات